



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

التّشيع في فلسطين: نشأته، وتطوّره، ودوره في المجتمع ما بين (1980-2017م)

حامد إبراهيم حامد نوفل

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

(1442هـ/2021م)

التَّشَيُّعُ فِي فَلَسْطِينَ: نَشْأَتُهُ، وَتَطَوُّرُهُ، وَدَوْرُهُ فِي الْمَجْتَمَعِ مَا بَيْنَ (1980-2017م)

إِعْدَادُ الطَّالِبِ:

حَامِدُ إِبْرَاهِيمَ حَامِدُ نَوْفَلٍ

بِكَالُورِيُوسِ أَسَالِيبِ تَدْرِيسِ تَرْبِيَةِ إِسْلَامِيَّةٍ

فِي جَامِعَةِ الْقُدْسِ الْمَفْتُوحَةِ

الْمَشْرِفُ:

أ.د. مَشْهُورُ الْحَبَازِيِّ

قُدِّمَتْ هَذِهِ الرِّسَالَةُ اسْتِكْمَالًا لِمَتَطَلُّبَاتِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِيرِ فِي الدِّرَاسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ

جَامِعَةُ الْقُدْسِ

(1442هـ/2021م)

جامعة القدس



عمادة الدراسات العليا

دراسات إسلامية معاصرة

إجازة الرسالة

التّشيع في فلسطين: نشأته، وتطوّره، ودوره في المجتمع ما بين (1980-2017م)

اسم الطالب: حامد إبراهيم حامد نوفل

الرقم الجامعي: (21612247)

المشرف: أ. د. مشهور الحبازي

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2021\5\10 من أعضاء لجنة المناقشة، والمدرجة أسماؤهم

وتواقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: أ. د. مشهور الحبازي التوقيع

2. ممتحنًا داخليًا: د. أحمد دعمس التوقيع

3. ممتحنًا خارجيًا: د. شفيق عياش التوقيع

القدس - فلسطين

1442 هـ \ 2021 م

إقرار

أُقرّ أنا مقدم هذه الرسالة على أنّها قُدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة، أو أيّ جزء منها لم يُقدّم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

حامد إبراهيم حامد نوفل

التوقيع:

التاريخ:

الإهداء

إلى سيّد البشريّة، قائد الأُمّة، الحبيب المصطفى سيدنا محمد، صلّى الله عليه وسلّم. إلى والديّ اللّذين

غرسا في قلبي حب العلم والعلماء، سائلًا المولى عزّ وجل أن يرحمهما كما ربياني صغيرًا.

إلى إخوتي وأخواتي، وزوجتي وأولادي، الذين ما آلو جهدًا في تشجيعي على مواصلة التحصيل

العلمي، ورفع معنوياتي في كل الظروف والأحوال.

إلى الذين نهلت على أيديهم الطاهرة العلم الشرعيّ، فكان لهم الفضل عليّ في هذا المقام، أساتذتي

الأفاضل في جامعة القدس-القدس الشريف، إليكم جميعًا، وأخصّ بالذكر: الأستاذ الدكتور مشهور

الحبازي، المشرف على هذه الرسالة، وجزاه الله عنّا كلّ خير.

إلى كلّ إنسان شرح الله صدره للإسلام،

أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحث

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين على نعمه التي لا تُحصى ولا تُعدّ، وعلى هدايته وتوفيقه لي في كتابة هذه

الرسالة وإتمامها، فله الحمد على كل شيء، وبعد؛

فاعترافاً بالفضل ونسبه لأهله، وعملاً بالأدب الإسلامي بالشكر للمحسن على إحسانه، أتقدم

بخالص شكري إلى المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور مشهور الحبازي، على جهوده العظيمة، والذي لم

يُدّخر جهداً في إبداء توجيهاته القيّمة وملحوظاته السديدة، ومنحني من وقته الكثير، جزاه الله خير الجزاء،

ونفعنا بعلمه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذين الفاضلين اللّذين تفضلاً بقبول مناقشة الرسالة، الأستاذ الدكتور

شفيق عيّاش، والأستاذ الدكتور أحمد شفيق دمس، فجزاهما الله عنّا كل خير.

الملخص

هدفت الدراسة "النشّيع في فلسطين: نشأته وتطوّره ودوره في المجتمع ما بين (1980-2017م)" إلى تسليط الضوء على تعريف الشيعة في فلسطين وتوضيح غاية الشيعة من نشر المذهب الشيعي في كلّ مكان، وكذلك نظرة بعض الفصائل الفلسطينية وآرائهم في النشّيع.

وقد دفعني إلى اختيار هذه الدراسة عدّة أسباب، منها: ما حصل في بلاد المسلمين من فرقة، وقتل، ودمار بين السنة والشيعة، والتّعرف إلى رؤية الشيعة المستقبلية، والطريقة التي يتعاملون فيها مع غيرهم. ولاخراج هذا البحث بأكبر قدر من الحقيقة، اعتمدتُ كلّاً من المناهج الآتية: المنهج الوصفي، والمنهج التاريخي في جمع المعلومات من مصادرها، ودراساتها، وتحليلها؛ للوصول إلى النتائج المرجوة.

وقد توصّلت إلى عدد من النتائج والتوصيات، وأبرز النتائج هي: يوجد في فلسطين شيعة ولكنهم قليلون وهم في تراجع جراء انكشاف حقيقة مخططات إيران المذهبية وحربها على الإسلام، وأنّ العلاقات الإيرانية الفلسطينية مرّت بمراحل مختلفة وفق اختلاف النّظم السياسيّة داخل إيران، وحجم المصالح الإيرانيّة، وأنّ حركة الصّابرين هي حركة من إنتاج الحرس الثّوري الإيراني، وهي اليد التي تُستخدَم لنشر النشّيع في فلسطين بعامة، وقطاع غزة بخاصة.

أما أهم التوصيات، فهي: ضرورة توحّد الفصائل الفلسطينية من أجل تحقيق أهدافها، وضرورة أن يفيد الشعب الفلسطيني مما حدث من فرقة واقتتال في سوريا، والعراق، ولبنان، واليمن، وغيرها من الدّول العربيّة، ويتجنّب الاقتتال الدّخلي.

Abstract

This study, entitled "Shiism in Palestine: Its Origin, Development and Role in Society between (1980–2017 AD)", aimed to shed light on the definition of Shi'ism in Palestine and to clarify the purpose of Shi'ism in spreading Shi'ism everywhere, as well as the view and opinions of some Palestinian factions in Shi'ism.

Several reasons prompted me to choose this study, including what happened in Muslim countries of killing, conflicts between Sunnis and Shiites, and also to learn about the Shiites' future vision, and the way in which they deal with others.

In order to be as truthful and genuine as possible, the study employs various approaches including the descriptive, historical and analytical approaches of data collection and analysis in order to achieve the expected results.

In the light of the findings of this study, I recommends the following:

–There are Shiites in Palestine, but they are few and they are in decline due to the revelation of the reality of Iran's sectarian plans and its war on Islam, and that Iranian–Palestinian relations have gone through different stages according to the different political systems inside Iran, and the extent of Iranian

interests, and that The Al-Sabireen Movement is a movement produced by the Iranian Revolutionary Guards, and it is used to spread Shiism in Palestine in general, and the Gaza Strip in particular.

The most important recommendations are: the need to unite the Palestinian factions in order to achieve their goals, and the need for the Palestinian people to benefit from the division and fighting that occurred in Syria, Iraq, Lebanon, Yemen, and other Arab countries, and to avoid internal fighting.

- The Palestinian political parties must achieve unity .

- The Palestinians should learn lessons from what happened in Syria, Iraq, Lebanon, Yemen as well as many other countries.

and concentrate on liberating Palestine and stop internal conflicts.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمی، ربّ الأرض، وربّ السماء، خلق آدم وعلمه الأسماء كلّها، وأسجد له ملائکته، وأسكنه الجنّة دار البقاء، وحذّره من الشیطان ألدّ الأعداء، ثمّ أنفذ فيه ما سبق به القضاء، فأهبطه إلى دار الابتلاء، وجعل الدّنيا لذیّته دار عمل لا دار جزاء، وتجلّت رحمته بهم فتوالّت الرّسل والأنبیاء، وما منهم أحد من إلّا جاء معه بفرقان وضياء، ثمّ ختمت الرّسالات بالشّریعة الغراء، ونزل القرآن لما فی الصدور شفاء، فأضاءت به قلوب العارفين والأتقياء، وترطّبت بآياته السنة الذّاكرين والأولیاء، ونهل من فیض نوره العلماء والحکماء. نحمده، تبارک وتعالی، على النّعماء والسّراء، ونستعینه على البأساء والضّراء، والصّلاة والسّلام على سیّد الأنبیاء والمرسلین، محمّد صلّى الله علیه وسلّم.

تحديد الموضوع: تتناول هذه الدراسة "التشیع فی فلسطين نشأته وتطوره ودوره فی المجتمع ما بین (1980-2017م)"، دراسة تاریخ الشیعة فی فلسطين منذ الدولة العبيدية وحتى سنة (2017م)، وقد دفعني إلى اختیار هذا الموضوع ودراسته أسباب عديدة، وأهمها: أنني لم أجد -فیما أعلم- دراسة أكاديمية بهذا العنوان، أو أي دراسة علمية تتناول الموضوع، وأن الشیعة قد اختفت من فلسطين منذ انقراض الدولة العبيدية، سنة (567هـ)، على يد صلاح الدین الأيوبي، ولم يعد لهم شأن يُذكر، كما أن أهل فلسطين كانوا من أكثر المسلمين مقاومة للتشیع وقت ظهور الدولة العبيدية وقوّتها، ودلیل ذلك مقاومة العالم أبو بكر محمد النابلسي الرملي (ت 363 هـ). ثم إن التشیع بدأ بالتسلل فی أوساط الشعب الفلسطيني عقب سقوط شاه إيران (محمد رضا بهلوي) على يد الإمام الشيعي (آية الله الخميني)، وزاد انتشار التشیع فی ظل الأوضاع السيئة الصعبة التي يعيشها أهل فلسطين بخاصة، والعرب بعامة، لكنه -ولله الحمد- بدأ يتلاشى فی ظل بدء انكشاف مخططات إيران الشيعية وأتباعها فی فلسطين والوطن العربي.

وتتبع أهمية هذه الدراسة من أنها ستكون الأولى -فيما أعلم- عن تاريخ الشيعة في فلسطين، وأنها بذلك ستكون إضافة علمية للمكتبة العربية حول محاولات إيران نشر التشيع في الوطن العربي والإسلامي بعامة، وفي فلسطين بخاصة.

وأما الدراسات السابقة فمن خلال بحثي تمكنت من الحصول على عدد قليل من الدراسات التي أفادتنني في كتابة دراستي، وأهمها:

1. الشيعة وقضية فلسطين، تأليف ناصر بن عبد الله الفقاري، صدرت في الرياض سنة (2017)، وتناولت موقف الشيعة بعامة، وإيران بخاصة من القضية الفلسطينية وأفادتنني في تناول موقف الشيعة من السنة، وموقف إيران من القضية الفلسطينية.

2. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة، تأليف أسامة شحادة هيثم الكسواني، صدرت في مصر سنة (2007م)، وتناول فيها عن الوجود الشيعي في الأراضي الفلسطينية، وأثر الحركات الإسلامية وتأثيرها في إيران، وأفادتنني في دراستي عن حركات المقاومة الفلسطينية وما يربطها بإيران.

3. فلسطين في خمسة قرون: من الفتح الإسلامي حتى الغزو الفرنجي (634هـ-1099م)، تأليف خليل عثمان، صدر في بيروت سنة (2002م)، وتناول الثورة الإسلامية الإيرانية، وأفادني في موقف إيران من المقاومة الفلسطينية.

4. إيران وفلسطين بين عهدين، تأليف أمين مصطفى، صدر في قطر سنة (1996م)، وتناول فترة حكم الشاه من حيث اتصالاته وصلاته بالحركة الصهيونية، وأفادني في التعرف إلى الواجهة السياسية والفقهية والمرجعية لإيران.

وقد اعتمدت في دراستي هذه المنهج التكامليّ، حيث اعتمدت المنهج التاريخي في البحث عن بداية التشيع في فلسطين، وترجيح الروايات، والمنهج الوصفي في سرد الأحداث المتعلقة بوجود التشيع في فلسطين، والمنهج الاستقصائي في تقصي أخبار التشيع في كلّ المناطق الفلسطينية.

وقد جاءت دراستي في مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، ومسرد للمصادر والمراجع، وفي التمهيد تحدّثت باختصار عن اختلاف الأمة الإسلامية، وما تعيشه الأمة من ضياع منذ إنهاء الخلافة الإسلامية العثمانية، والصراع القائم منذ أكثر من عقد من الزمن بين أهل السنة والجماعة.

وفي الفصل الأول "التشيع في فلسطين حتى نهاية الاحتلال البريطاني سنة (1948م)"، درست باختصار معنى الشيعة لغة واصطلاحاً، وظهور التشيع في فلسطين زمن الدولة العبيدية في القرون (4-6) هجرية، وأهم الفرق الشيعية، ونهايته مع نهاية الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة (1948م).

وفي الفصل الثاني "التشيع في فلسطين في العصر الحاضر" درست فيه بداية ظهر التشيع في فلسطين في العصر الحاضر، ودور إيران في ذلك.

وفي الفصل الثالث "علاقة إيران بالحركات الإسلامية في فلسطين والسلطة الوطنية الفلسطينية" درست علاقات السلطة الوطنية الفلسطينية، وأهم الأحزاب الإسلامية بالشيعة.

وفي الفصل الرابع "الشيعة في فلسطين وأماكن وجودهم ودورهم" أجريت مقابلات مع عدد من المتشيعين في الضفة الغربية الذين قبلوا الحديث عن أنفسهم، وذكرت أماكن انتشارهم، والدور الذي يحاولون القيام به.

وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها في هذه الدراسة. وختمت الدراسة بمسرد المصادر والمراجع التي اعتمدتها، ومسرد للمحتويات.

تمهيد

في خضم التحولات السياسية والاجتماعية الكبرى الجارية في العالمين العربي والإسلامي، لم تعد العلاقة بين الإسلاميين، وقضايا نظام الحكم والسياسة مجرد مسألة؛ بل أصبحت ممارسة ميدانية، وواقعية بامتياز، وعزز ذلك وصول الأحزاب الإسلامية إلى السلطة، أو المشاركة فيها بشكل محدود، لذلك ظهر ما يسمى أزمة العلاقة بين الدين والسياسة، في إعادة إنتاج نفسها من جديد، بأنماط وأشكال مختلفة، كأزمة قديمة حديثة متجددة.

يؤكد هذه الأزمة وجود فرضية: بأن التراجع الحضاري للأمة الإسلامية بدأ جرّاء سيطرة الدين على أمور الحكم.

فقد كان الخلاف السياسي في القرن الأول الهجريّ تحديداً مؤجّجا لخلاف دينيّ أفضى إلى تشرذم الأمة إلى عقائد و فرق مثل: أهل السنة بأطرافهم، والشيعة بفرقهم، والخوارج بجماعاتهم وغيرها من الفرق، وهذه حقيقة لا بد لنا من أن نقف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ما وصل إليه المسلمون اليوم من تراجع في أغلب مجالات الحياة.

ومن هذا المنطلق يمكن القول: إن واقع الأمة السياسي منذ سقوط الخلافة الإسلامية سنة (1343هـ/1924م) إلى يومنا هذا يشير إلى حالة من الغفلة عن التطور في الفقه السياسي الإسلامي، وهذا ما أدى إلى تراجع الممارسة السياسية، على الرغم من أن القضية السياسية كانت وما زالت محور الحراك والتغيير في حياة المسلمين.

نرى في السنوات الأخيرة الصراع الدموي والسياسي يشتد بين أهل السنة والجماعة وبين الشيعة، كما نشاهد في سوريا والعراق واليمن ولبنان، وغيرها من الدول العربية والإسلامية.

وقد يستغرب بعض الدّارسين إدراج اسم فلسطين ضمن الدول التي يوجد فيها الشيعة؛ لأنّ فلسطين كما هو معروف عنها أنّها بلد اسلامي، لا أقلية شيعية فيها، لكن المعروف هو وجود أقلية درزية في شمال فلسطين المحتلة عام (1948م)، وغالبا لا يربطها الناس بالتشيع، مع أنّ نشأتها الأولى كانت شيعية.

وما نتحدث عنه هنا في هذه الرسالة هو نشر التشيع المدعوم من قبل إيران، والذي أثمر عن ظهور جماعة فلسطينية تتبع الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، وبروز حركات سياسية تعلن تشيعها وتجاهر به، وتدعو إليه ممثلة في حركة الصابرين، وحركات وجماعات تجاهر بعلاقتها مع إيران وحزب الله في لبنان، مع عدم تشيعها، ممثلة في حركة الجهاد الإسلامي.

الفصل الأول: التشيع في فلسطين حتى نهاية الاحتلال البريطاني سنة (1948م)

وفيه ثلاثة مباحث، هي:

- ❖ المبحث الأول: تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً.
- ❖ المبحث الثاني: نشأة التشيع في فلسطين، وتطوره.
- ❖ المبحث الثالث: الفرق الشيعية في فلسطين وعلاقتها بالإسلام.

الفصل الأول: التَّشْيَعُ في فلسطين حتى نهاية الاحتلال البريطاني سنة (1948م)

المبحث الأول: تعريف التَّشْيَعِ لغةً واصطلاحاً

التَّشْيَعُ لغةً: هو المشايعة، أي المتابعة والمواالة¹.

قال ابن فارس: التَّشْيَعُ لغةً: "الشين والياء والعين أصلان يدلُّ أحدهما على معاضدة ومساعدة، والآخر على بثِّ وإشادة؛ فالأول: قولهم شيع فلانٌ عند شخوصه، ويقال آتيك غداً أو شيعه، أي اليوم الذي بعده، كأن الثاني مُشَيِّعٌ للأول في المضي"².

الشيعة: الفرقة، وشايع فلاناً ناصرته وتابعه، ويقال: شيعتُ فلاناً اتبعته، وشيعته على رأيه: تابعته وقويته، والمتابعة هي هنا: المطاوعة³. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾⁴، أي من شيعة نوح. وقد غلب هذا الاسم على مَنْ يتوالى علياً وأهل بيته، رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرف أنه منهم. وفي مذهب الشيعة كذا، أي عندهم. ثم نقل عن الأزهري قوله: "الشيعة قوم يهوون هوى عترة النبي، صلى الله عليه وآله، ويوالونهم"⁵. قال الأزهري: "والشيعة أنصار الرجل وأتباعه، وكلُّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة"⁶. وأكد ذلك الزبيدي فقال: "وكلُّ من عاون إنساناً وتحزَّب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة"⁷.

(1) يُنظر: الجوهرى، الصحاح، 3/ 156؛ ابن منظور، لسان العرب؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة: شيع.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 3/ 235-236.

(3) يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة: شيع.

(4) سورة الصافات، الآية 37.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة: شيع.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة: شيع.

(7) الزبيدي، تاج العروس، مادة: شيع.

استعمال مادة (شيعة) في القرآن الكريم:

وقد وردت كلمة شيعة ومشتقاتها في القرآن الكريم بمعانيها اللغوية الموضوعية لها ومن ذلك:

1. جاءت بمعنى الفرقة أو الأمة أو الجماعة من الناس: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

شِيْعًا لَّسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾¹. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾².

وهي في الآيتين بمعنى: فرقة وجماعة وأمة.

2. وجاءت بمعنى طوائف الأولين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيْعِ الْأَوَّلِينَ﴾³، و﴿إِنَّ

فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمِ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ

كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾⁴.

3. وجاءت بمعنى المتابع والموالي والمناصر، كما ووردت بمعنى الانتشار والتقوية، قال تعالى: ﴿فَوَجَدَ

فِيهَا رَجُلَيْنِ يَتَتَبَلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾⁵.

4. وجاءت بمعنى المنهج قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ

مَاذَا تَعْبُدُونَ أَنْتُمْكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁶.

5. وجاءت لفظة أشياع بمعنى أمثال ونظائر، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾⁷، أي

أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية.

6. أيضًا وردت كلمة شيعة بمعنى إظهار الكلام القبيح ونشره، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ

تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾¹.

(¹) سورة الأنعام، الآية 195.

(²) سورة مريم، الآية 69.

(³) سورة الحجر، الآية 10.

(⁴) سورة القصص، الآية 4.

(⁵) سورة القصص، الآية 15.

(⁶) سورة الصافات، الآيات (83-87).

(⁷) سورة القمر، الآية 51.

7. وجاءت بمعنى بأمثالهم وأنصارهم في قوله تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاءِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾².

استعمال مادة (شيعة) في أحاديث النبي، صلى الله عليه وسلم:

لم ترد أحاديثٌ صحيحةٌ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، في موضوع الشيعة والتشيع. لا في مدح علي بن أبي طالب وآله، رضي الله عنه، ولا في غير ذلك، لكن رُوي خبرٌ ضعيفٌ عن الإمام السيوطي في "الدر المنثور"، عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي، صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليّ، فقال النبي، صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة»³.

التشيع اصطلاحاً:

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في وضع تعريف شامل للشيعة، ولكن يمكن عرض بعض تلك التعريفات على النحو الآتي:

1- قال الجرجاني: "هم الذين شايعوا عليّاً، رضي الله عنه، وقالوا: إنّهُ الإمام بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده"⁴.

2- قال عليّ بن حزم الظاهريّ الأندلسيّ قال: "وأما القائلون بأنّ الإمامة لا تكون إلّا في ولد علي، رضي الله عنه؛ فإنّهم انقسموا قسمين: فطائفة قالت إنّ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، نصّ على علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، أنّه الخليفة، وأنّ الصحابة، رضي الله عنهم، بعده اتفقوا على ظلمه، وعلى كتمان نصّ النبي، صلى الله عليه وسلم، وهؤلاء المسلمون الروافض، وطائفة قالت: لم

(1) سورة النور، الآية 19.

(2) سورة سبأ، الآية 54.

(3) الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، حديث رقم (4925).

(4) الجرجاني، التعريفات، ص215.

ينص النبي صلى الله عليه وسلم على علي، لكنّه كان أفضل النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحقّهم بالأمر، وهؤلاء هم الزيدية، نسبوا إلى زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب¹.
3- قال الشهرستاني: "هم الذين شايعوا عليّاً، رضي الله عنه، على الخصوص، وقالوا بإمامته، وخلافته نصّاً، ووصيّةً، إما جليّاً، وإما خفيّاً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحة تُناتَب باختيار العامّة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصوليّة، وهي ركن الدّين، لا يجوز للرّسل، عليهم الصّلاة والسلام، إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله².

يجمعهم القول بوجوب التعيين والتتصيص، وثبوت عصمة الأنبياء، والأئمة وجوباً عن الكبائر والصّغائر، والقول بالتّولي والتّبري قولاً وفعلاً، وعقداً، إلّا في حال النّقيّة. ويُخالفهم بعض الزيدية في ذلك³.

4- ابن حجر العسقلاني قال: "والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصّحابة؛ فمن قدّمه على أبي بكر وعمر، فهو غالٍ في تشيعه، ويطلق عليه رافضي، وإلّا فشيوعي، فإن أضيف إلى ذلك السّب والتّصريح بالبغض، فغالٍ في الرّفص، وإن اعتقد الرّجعة إلى الدّنيا، فأشدّ في الغلو"⁴.

5- الشيعة: "من شايع عليّاً، أي اتّبعه وقّدّمه على غيره في الإمامة، وإن لم يوافق على إمامة باقي الأئمة، فيدخل فيهم الإمامية والجارودية من الزيدية والإسماعيلية غير الملاحدة منهم والواقفية والفتحية"⁵.

ثم تميّز به من فضّل إمامة علي بن أبي طالب وبنيه على الخليفة عثمان بن عفان، رضي الله عنهما، ومن بعده من الأئمة، مع تفضيلهم إمامة أبي بكر الصّدّيق وعمر بن الخطّاب، رضي الله عنهما، وفي وقتها لم يكن الخلاف دينياً ولا النزاع قبلتياً، فكان أبناء علي، رضي الله عنهم، يفدون إلى الحكّام

(¹) ابن حزم، الفصل، ج2 ص10.

(²) الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 146.

(³) الشهرستاني، الملل والنحل، 1/ 146-147.

(⁴) ابن حجر العسقلاني، هدى الساري مقدمة فتح الباري، ص231.

(⁵) الشهيد الثاني، شرح اللمعة، ج2 ص288.

ويصلّون خلفهم، ومع ذلك لم تتميّز به طائفة مخصوصة بأصول تخالف بها جماعة المسلمين، إلّا أنّ المفهوم تطوّر على أيدي بعض المتستريين بالإسلام من أمثال عبد الله ابن سبأ اليهودي، مؤجّج نار الفتنة بين المسلمين، وأصبح الاعتقاد بالنص والوصيّة في الإمامة معيار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام، مع القول بعصمة الأئمة، وغير ذلك من العقائد الباطلة، فأصبحت الشيعة بذلك مأوى وملجأ لكل من أراد هدم الإسلام لعداوة أو حقد، أو كلّ من يريد إدخال تعاليم آبائه من يهودية ونصرانية أو زرادشتية وهندوسية أو غيرها في الإسلام. "وهكذا تطورت عقائدهم إلى حد إنكار كثير من المسلّمات والأسس التي قام عليها الإسلام، ولذلك أطلق عليهم علماء السلف روافض، تمييزاً لهم عن الشيعة الأوائل، ومن أبرز سمات الشيعة بفرقهم أنهم من أسرع الناس سعياً إلى الفتن في تاريخ الأمة قديماً وحديثاً"¹.

6- إحسان إلهي ظهير قال: "إنّ لفظة الشيعة لا تطلق إلّا على أتباع الرّجل وأنصاره فيقال: فلان من شيعة فلان، أي ممّن يهون هواه كما قال الزّبيدي: "كلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم الشيعة، وكلّ من عاون إنساناً، وتحزّب له فهو شيعة له، وأصله من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة، فلم يكن استعمال هذه اللفظة في العصر الأوّل من الإسلام إلّا في معناه الأصليّ والحقيقيّ، هذا كما لم يكن استعمالها إلّا لأحزاب سياسيّة، وفئات متعارضة في بعض المسائل التي تتعلّق بالحكم والحكّام"².

(¹) مانع بن حماد الجهني، الموسوعة الميسرة، ج2 ص1085.
(²) إحسان ظهير، كتاب الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، ص 13.

مناقشة الآراء السابقة:

يتضح مما سبق أنّ العلماء القدماء والمُحدثين، قد وضعوا مجموعة من الأسس في تعريفهم للشّيعَة،

وهي:

1- القول بخلافة علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وأنّ مَنْ تولّاها قبله لم يكن أهلاً لها، بل هو أخذ ما ليس له، أي اغتصب حقّ عليّ بها.

2- القول بأنّ حقّ عليّ، رضي الله عنه، بالخلافة هو حقّ ديني وليس دنيويّاً، فالرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، نصّ على ذلك نصّاً، وعليه فهو ليس بحاجة إلى انتخاب الناس له.

3- القول بأنّ الحقّ الدّينيّ لعليّ، رضي الله عنه، في الخلافة والإمامة، هو حقّ لا يجوز للنبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، إخفاءه، أو إهماله، أو تفويضه لعامة الناس، بل واجبه هو التّصريحُ به، وهو ما فعله الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، وذلك بزعمهم.

4- القول بضرورة الإيمان بحقّ عليّ، رضي الله عنه، في الخلافة، وإمامة المسلمين، وهذا الإيمان يجب أن يكون من كلّ مَنْ يُشايعه، ويُناصره، ويُؤيِّده، إمّا صراحة، وإمّا خفية، وذلك حسب قدرته على ذلك، وبما لا يؤثّر سلباً على حياته.

5- القول بأنّ الخلافة والإمامة تنتقل من عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، إلى أبنائه، ولا يجوز أن تخرج منهم إلى غيرهم، وإنْ خرجت في زمن ما، ومكان ما؛ فذلك يكون بظلمٍ ممّن أخذها.

وبناءً على ما سبق يمكنني تعريف الشّيعَة الموجودين في عصرنا الحاضر بالآتي: هم كلّ مَنْ يعتقد تصريحاً أو خفيةً بحقّ علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، المنصوص عليه -حسب زعمهم- من رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، بخلافته في إمامة المسلمين، وحكمهم، وتدبير شؤونهم الدّينية والدنيويّة، وأنّ هذا الحقّ يتنقّل في أبنائه من بعده إلى ما شاء الله، تعالى، وأنّ كلّ مَنْ تولّى ذلك غيره، وغيرهم فهو مغتصب لحقّهم، ظالم لهم.

المبحث الثاني: نشأة التشيع في فلسطين، وتطوره

سيطرت الدولة العبيديّة في النصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ على مصر، وأجزاء واسعة من بلاد الشام، وغيرها من البلاد الإسلاميّة، وأخذت تعمل على إنهاء الخلافة العباسيّة ومركزها بغداد بكل السبل الممكنة¹.

وقد خضعت فلسطين لحكم الدولة العبيدية، وحاول العبيديون بكل الطرق فرض المذهب الشيعيّ على أهل البلاد المسلمين، التي احتلّوها ومنها فلسطين، وأنشأوا لهذه الغاية الجامع الأزهر، الذي كانت مهنته تخريج الدعاة للمذهب الشيعيّ الإسماعيليّ الذي كانوا يعتقدون به.

وقد قاوم أهل فلسطين كغيرهم من المسلمين المذهب الشيعيّ بعامّة، والإسماعيليّ بخاصّة، وثاروا على الحكم العبيدي مرّات عديدة، ووقف علماء فلسطين في وجه الاستبداد والتشيع، وكان أبرزهم أبو بكر النابلسيّ الرمليّ، وهو مُحمّد بن أحمد بن سهل بن نصر، المعروف بابن النابلسيّ، وقد كان عابداً صالحاً زاهداً، وقوَّالاً للحق، وكان إماماً للحديث، وقد وُصف بأنّه كان نبياً جليلاً، ورئيساً لمدينة الرملة بفلسطين².

وكان -رحمه الله-، من شدّة ما رأى من إفساد العبيديين، وصدّهم الناس عن ملة الإسلام، وإجبارهم على لعن أصحاب الرّسول، صلّى الله عليه وسلّم، على المنابر، يقول: "لو معي عشرة أسهم لرميت الرّوم بسهم، ورميت بني عبيد بتسعة"³.

(1) الدولة العبيدية هي: دولة شيعيّة إسماعيليّة، والوحيدة التي اتخذت المذهب الشيعي (ضمن فرع الإسماعيلية) مذهباً رسمياً لها. ومؤسّسها هو عبيد الله القداح، وهو يهودي الأصل، هرب من بلدة سلميّة شمال سوريا إلى المغرب العربيّ سنة (296هـ)، وادّعى نسبه لفاطمة الزهراء، رضي الله عنها، ولقب نفسه بالمهدي، ودعا لنفسه في قبائل البربر فتبعه قسم منهم وبخاصّة من قبيلة كتامة، وبنى لنفسه مدينة المهديّة سنة (300هـ) على ساحل البحر المتوسط في تونس واتّخذها عاصمة له، وتوسّعت دولتهم حتى احتلّوا مصر سنة (356هـ)، وبنى لهم قاندهم جوهر الصقلّي مدينة القاهرة، والجامع الأزهر، وحضر إليها خليفته المعزّ لدين الله العبيديّ، فنسبت إليه وعرفت باسم (القاهرة المعزّيّة). وقد تمكّن صلاح الدّين الأيوبيّ، رضي الله عنه، من القضاء على دولتهم سنة (567هـ). انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 229/5-231؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 4-6.

(2) الإعلام للزركلي، ج ١٥ ص 311.

(3) خليل عثمان، فلسطين في خمسة قرون، ص 26.

وبسبب معارضته للدولة العبيديّة ومذهبها الإسماعيليّ الباطنيّ؛ فقد طارده العبيديّون؛ ففرّ من الرملة إلى دمشق، لكنّهم قبضوا عليه، فحبسوه، وجعلوه في قفص من خشب، ثم حملوه إلى مصر، وكان ذلك في سنة (363هـ).

وهناك مثل بين يدي الخليفة العبيديّ، المعز لدين الله، الذي قال له: بلغنا أنك قلت: "إذا كان مع الرجل عشرة أسهم وجب أن يرمي في الروم سهمٌ وفينا تسعة!" فقال النابلسي: ما قلت هذا. فظن المعز العبيديّ، أن النابلسي رجع عن قوله، لكن النابلسي بكل ثبات وحزم قال: بل قلتُ: "إذا كان معه عشرة وجب أن يرميكم بتسعة، ويرمي العاشر فيكم أيضاً، لأنكم غيّرتم دين الأمة، وقتلتم الصّالحين، وادّعيتم نور الإلهية"¹.

وإزاء ثبات النابلسي على الحقّ، ومقاومته لإفساد العبيديين، أمر المعز، لعنه الله، بإشهاره في اليوم الأوّل، ثم ضربه في اليوم الثاني بالسياط ضرباً شديداً مبرحاً. وفي اليوم الثالث، أمر جزاراً يهودياً -بعد رفض الجزّارين المسلمين- بسلخه، فسلخ من مفرق رأسه حتّى بلغ الوجه؛ فكان يذكر الله ويصبر، حتّى بلغ العضد، فرحمه الجزّار اليهوديّ، وأخذته رقّة عليه، فوكل السّكين في موضع القلب، فقضى عليه، وحشي جلده تبنّاً، وُصِّل².

وكان أبو بكر النابلسي، رحمه الله، في أثناء ذلك يردّد قول الله تعالى: ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾³.

ولم يكن الإمام النابلسي، رحمه الله، هو الوحيد الذي قتله العبيديّون، بل إنهم قتلوا الآلاف من المسلمين، وذلك بهدف منعهم عن الترضّي على الصّحابة، رضوان الله عليهم، وأمرهم بسبّهم بدل ذلك:

(¹) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16\148-162.

(²) يُنظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5\248-249؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، 16\148-150.

(³) سورة الإسراء، الآية 58.

"قال أبو الحسن القاسبي: إنّ الذين قتلهم عبيد الله، وبنوه من العلماء والعباد أربعة آلاف رجل؛ ليردّوهم عن التّرضي عن الصّحابة، فاختاروا الموت، فيا حبّذا لو كان رافضيًّا فقط، ولكنّه زنديق"¹.

وقد خرج العبيديّون عن بعض أركان الإسلام، وتنكّروا لكثير من المسلّمات، والسنن، والعقائد الدينية، وهي جزء لا يتجزأ من العقيدة الإسلاميّة، فقد اعتبروا أن قصر المهدي هو الكعبة، فأصبح الحجّ عندهم إلى قصر المهدي، وأباحوا الخمر، وأكل لحم الخنزير، وتم منع صلاتي عيد الفطر وعيد الأضحى، وجعلوا من الإمام ربًّا يُعبد². قال الإمام السيوطي: أكثرهم زنادقة خارجون عن الإسلام، ومنهم مَنْ أظهر سبّ الأنبياء، ومنهم مَنْ أباح الخمر، ومنهم مَنْ أمر بالسُّجود له، والخبير منهم رافضيّ، خبيث، لئيم يأمر بسبّ الصّحابة، رضي الله عنهم، ومثل هؤلاء لا تتعقّد لهم بيعة، ولا تصحّ لهم إمامة.

وقال أبو بكر الباقلاني: كان المهدي عبيد الله باطنياً خبيثاً حريصاً على إزالة ملّة الإسلام، أعدم العلماء والفقهاء ليتمكّن من إغواء الخلق، وجاء أولاده على أسلوبه: أباحوا الخمر، والفروج، وأشاعوا الرّفص"³.

وقد اتفق علماء المسلمين على أنّ عبيد الله المهديّ ليس علويّاً، ولا ينتمي لآل فاطمة الزهراء، رضي الله عنه، وقد رفض المعزّ لدين الله العبيديّ الإفصاح عن نسبه حتّى أمام أتباعه، قال: "وما أحسن ما قال حفيده، المعزّ صاحب القاهرة، وقد سأله ابن طباطبا العلويّ⁴ عن نسبهم، ف جذب نصف سيفه من

(¹) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص5.

(²) يُنظر: خليل عثمان، فلسطين في خمسة قرون، ص274.

(³) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص5.

(⁴) ابن طباطبا هو: عبد الله بن أحمد بن طباطبا العلويّ، تُوفي سنة (502هـ) كان صدرًا كبيرًا زمن دولة كافور الإخشيديّ، وصاحب ثروة، ودين، وهو الذي سأل المعزّ العبيديّ لما قدم القاهرة عن نسبه، في قصة ذكرها كاملة الصفدي في ترجمته. انظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، 26-25/17.

الغمد، وقال: هذا نسبي، ونثرَ على الأمراء والحاضرين الذهب، وقال: هذا حسبي"¹. كما أجمع علماء مدينة القيروان بتونس على أنّ بني عبيد أظهرُوا مخالفتهم للشريعة، فاستحقوا معاملة المرتدّين والزنادقة².

طرق انتشار التّشيع في فلسطين وبلاد الشام في التاريخ:

عملت الدولة العبيديّة التي احتلت فلسطين في العقد السادس من القرن الرابع الهجري على نشر التّشيع في فلسطين، كما في غيرها من البلاد التي احتلتها بالقوة، وقد اعتمدت في ذلك على الترغيب، والترهيب، فرغبت شيوخ القبائل والعلماء بالمال، والوظائف، والسلطة، وأرعبت المتردّدين والرافضين بالعقاب بالسجن، والاعتقال، والجلد، والطرد من الوظائف، ومصادرة الأملاك، وكان من أهم الأساليب التي اعتمدت هي:

1. إنشاء دار العلم الفاطمية في القدس.

2. نشر الدعاة للمذهب الإسماعيلي في فلسطين.

اعتمد العبيديون في نشر مذهبهم الرافضي على رجال دين كانوا يعدّونهم للدعوة إلى مذهبهم في كلّ البلاد التي احتلوها. حيث كانوا يعدّونهم في الجامع الأزهر وغيره من الأماكن. وكانوا يتبعون لشخص يحمل لقب داعي الدّعاة، وهذا كان اتصاله مباشرة مع خليفته؛ لأنّ وظيفته من أهم الوظائف في الدولة. ويتبعه عدد كبير من الدّعاة المنتشرين في البلاد، هدفهم هو تحويل الناس عن الإسلام إلى مذهبهم. وللدّعاة أساليب واضحة في الدّعوة إلى مذهبهم³.

3. المدارس.

(¹) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص5.

(²) يُنظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص6؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، 241/19-244.

(³) يُنظر: مجد المعافري، كشف أسرار الباطنية، ص88-97.

لجأت الإسماعيلية العبيدية إلى إنشاء المدارس في المدن الكبرى؛ بهدف نشر مبادئهم، فقد أنشأوا مدارس في القدس، وعكا، والرملة، وعسقلان وغيرها من المدن المهمة في فلسطين في ذلك الوقت، ولتحقيق هدفهم في استمالة عامة الناس، وقد أشار أبو بكر بن العربي¹ في رحلته إلى القدس سنة (485 هـ)، إلى ما كان يجري في القدس من نقاشات ومناظرات بين مختلف الفرق، وكيف أنه خشي على حياته في عكا عندما أحم شيخ الإمامية (أبو الفتح العكي)، وأبطل مذهب الإمامية، فأخذه لمناظرة رئيس الإسماعيلية الباطنية، في موضوع يسمى "محرس الطبرانيين"، فأفحمه، ولكنه كاد يفقد حياته لولا تمكنه من الهرب.²

أنشأت الدولة العبيدية في بيت المقدس "دار العلم الفاطمية"³، وكانت فرعاً لدار العلم الفاطمية في القاهرة، التي أسسها الحاكم بأمر الله⁴، وهو سادس الحكام العبيديين (ت 411 هـ / 1020م)، واتخذوا هذه الدار مركز دعاية للمذهب الشيعي، فكان لها أثر كبير في انتشار هذا المذهب في فلسطين، وظل هذا المعهد في القدس حتى استعادتها منهم السلاجقة.

وقد زار الرحالة الإسماعيلي ناصر خسرو⁵، فلسطين سنة (437 هـ / 1047م)، وقال: "إن عدد سكان القدس نحو عشرين ألفاً، جلهم شيعة"⁶، ووصف ابن جبير المذاهب المنتشرة في بلاد الشام في الربع الأخير من القرن السادس الهجري في أثناء زيارته لها، فقال: "وللشيعة في هذه البلاد أمور عجيبة، وهم أكثر من السنيين، وقد عموا البلاد بمذاهبهم، وهم فرق شتى، منهم: الرافضة وهم السبابون، ومنهم الإمامية والزيدية، وهم يقولون بالنقضيل خاصة، ومنهم الإسماعيلية والنصيرية وهم كفرة، فإنهم يزعمون

(¹) ابن العربي، محمد بن عبد الله (ت 543 هـ)، العواصم من القواصم، تحقيق عمار طالبي، القاهرة: مكتبة دار التراث، د.ت.

(²) يُنظر: ابن العربي، العواصم من القواصم، 49-47/2.

(³) دار العلم هي: دار أسسها الفاطميون سنة (1005م)، زمن الحاكم بأمر الله الفاطمي، وكان لها فرع في القاهرة، اتخذوا هذه الدار مكاناً للدعوة إلى المذهب الشيعي، وكان لها الدور الكبير في انتشار المذهب الشيعي في فلسطين، دار الحكمة بالقاهرة، العلم وإشعاعه، 1. \taree5.com-دار الحكمة، 2020\8\4.

(⁴) الحاكم بأمر الله هو: المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبد الله المهدي، وكنيته أبو علي (985-1021م)، الخليفة الفاطمي السادس والإمام الإسماعيلي السادس عشر، وُلد في مصر، وخلف والده وهو (11) سنة، ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(⁵) ناصر خسرو هو: قيادياني (1004-1088م)، رحالة وشاعر وفيلسوف فارسي، اعتنق المذهب الشيعي الإسماعيلي، وله كتاب الأسفار.

(⁶) ناصر خسرو الموسوعة الشاملة، أسامة شحادة، ص186.

الإلهية لعلّي (رضي الله عنه) - تعالى الله عن قولهم -، ومنهم الغرابية، وهم يقولون: إن علياً (رضي الله عنه)، كان أشبه بالنبّي صَلَّى الله عليه وسلّم، من الغراب بالغراب¹.

وحين سقطت الدولة العبيدية على يد صلاح الدّين الأيوبيّ سنة (567 هـ / 1171م)، وقامت الدّولة الأيوبيّة في مصر والشام، هدأت حركة التّشيع، واختفى أنصارها عن الأنظار، فقد عمل صلاح الدّين الأيوبيّ على نشر منهج أهل السنّة بعامة، والمذهب الشّافعيّ بخاصّة، وأنشأ لذلك المدارس ودور العلم، وعمل على مقاومة ما غرسه العبيديون في نفوس النّاس من عقائد باطلة، وهكذا انقطع الشّيعيّة عن النّاس، وأحاطوا أنفسهم بالسّريّة التّامة إلى أن انقرضوا في وقتٍ قصير، إذ لم يتحدّث المؤرّخون عنهم جماعات، بل كان بعض أفرادهم من العلماء والأدباء يعبرون عن أفكارٍ شيعيّة ومعتقدات باطنيّة في شعرهم وأحاديثهم.

وفي عهد أحمد باشا الجزار² بدأ إخضاع الشّيعيّة، ووقعت بينه وبين الشّيعيّة وقائع كثيرة، وذلك في قرية يارون القريبة من صفد، سنة (1195 هـ / 1780م)، فلجأ جماعة منهم إلى عكا، فاستأمن الجزار بعضهم، وسجن آخرين، ثم انشغل عنهم بالحملّة الفرنسيّة على الشام، فلما انسحب الفرنسيّون عاد الجزار من جديد إلى محاربة الشّيعيّة لفترة امتدت زهاء عشر سنوات، وأحرق آثارهم العلميّة.

وفي ظلّ الحكم العثماني استمرت مقاومة الحكم للشّيعيّة الذين ظلّوا يحاولون نشر مذهبهم في فلسطين، وفي زمن الاحتلال البريطاني، كانت في شمال فلسطين سبع قرى، وهي: طريخا، وصلحا، وقدس، والمالكية، وإبل القمح، وهونين، وإقرط، وعند تقسيم بلاد الشام بين الاحتلالين الفرنسي والبريطاني، تمّ ضمّ هذه القرى إلى لبنان، بواقع اتفاقيّة "سايكس بيكو" الاستعماريّة، وبذلك لم يتبقّ أي وجود للشّيعيّة في فلسطين³.

(1) ابن جبير، تذكرة بالأخبار، 196.

(2) يُنظر: أسامة شحادة، الموسوعة الشّاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص187.

(3) هنا يجب ملاحظة أنّ الدروز ليسوا فرقة شيعيّة، وذلك على الرغم من أن مبدأ نشأتهم كان عن الشّيعيّة الإسماعيليّة أيام الحاكم بأمر الله العبيدي.

المبحث الثالث: الفرق الشيعية في فلسطين وعلاقتها بالإسلام

لما كانت هذه الدراسة عن التشيع في فلسطين قديمًا وحديثًا، رأيت بعد السرد التاريخي السابق أن أعرض الفكرة بإيجاز عن أهم الفرق الشيعية التي كان لها أثر في التاريخ الشيعي في بلاد الشام بعمامة، وفلسطين بخاصة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً. الإمامية

سموا بالإمامية لأنهم يؤمنون بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان المرء إلا إذا آمن بالإمامة، واعتبروا أن الإمام علي، رضي الله عنه، قد نصّ الرسول، صلى الله عليه وسلم، على إمامته بالذات، فعين إمامًا بوصية، وأن الأئمة من بعده هم من أولاد فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، وعندهم لا يجوز للرسول أن يموت، ويترك الأمة من بعده دون إمام، ولذلك أوصى بالخلافة لعلي، رضي الله عنه¹.

تقوم عقيدة الشيعة، ومنهم الإمامية، على القول برّدّة الصحابة إلا ثلاثة أو أربعة، وما دونهم فهم مرتدّون، أمّا عقيدتهم في الإمامة، فقد زعموا أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأنه لا فرق بين النبوة والإمامة، فكما أن الله يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيدهم بالمعجزات التي هي بمثابة النص من الله عليهم، وكذلك يختار من يشاء من عباده للإمامة، ويأمر نبيه أن ينصبه إمامًا للناس من بعده.

والناظر في المعتقدات التي ينطوي عليها المذهب الإمامي الرفض، يجد أنها نتيجة حتمية لقول الرافضة في الإمامة، فلما زعموا أن عليًا هو الوصي، وأن الإمامة منصب إلهي، رأيناهم يُكفّرون من ترك مبايعة المنصوص عليه من الله حسب زعمهم، وما ذلك إلا لما للإمامة من مكانة في عقيدتهم، وقولهم

(¹) ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، 64/1، الشهرستاني، الملل والنحل، 1\162-186.

بعصمة أئمتهم، وعلمهم الغيب؛ فعصمة الأئمة من ضروريات الدين عند الإمامية؛ لأنها الأساس الذي يقوم عليه أصل عقيدة الإمامة، ولذلك شددوا في الإيمان بها، والتكبر على من جدها حتى كفروه¹.

والإمامية انقسمت بعد وفاة الإمام جعفر الصادق سنة (148هـ) إلى قسمين، هما: الإمامية الاثنا عشرية، وهي التي قالت بإمامة موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وجاء بعد خمسة أئمة، والإمامية الإسماعيلية، التي قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، وتوقفت عنده، وتُسمى البيعة².

أ- الاثنا عشرية.

وسميت بهذا الاسم لكونها تؤمن بأن الإمامة محصورة في اثني عشر إماماً، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن العسكري، الذي يعتقدون أنه دخل في سرداب بمدينة سرّ من رأى (سامراء في العراق)، وينتظرون عودته³، والأئمة الاثنا عشر الذين يؤمنون بهم، هم:

1- علي بن أبي طالب، أبو الحسن، عاش ما بين (23 ق.هـ-40هـ).

2- الحسن بن علي، أبو محمد (3-50هـ).

3- الحسين بن علي، أبو عبد الله (4-61هـ).

4- علي بن الحسين، أبو محمد (38-95هـ).

5- محمد بن علي أبو جعفر (57-114هـ).

6- جعفر بن محمد أبو عبد الله (80-148هـ).

7- موسى بن جعفر أبو إبراهيم (128-183هـ).

8- علي بن موسى أبو الحسن (148-203هـ).

9- محمد بن علي أبو جعفر (195-220هـ).

(¹) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 162\1-164.
(²) ينظر: الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، 89/1؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص38.
(³) ينظر: عبد القاهر البغدادي، الحكومة الإسلامية، ص98، الشهرستاني، الملل والنحل، 169\1.

10- علي بن مُحمَّد أبو الحسن (212-254هـ).

11- الحسن بن علي أبو مُحمَّد (232-260هـ).

12- مُحمَّد بن حسين أبو القاسم (255-256هـ)، وهذا الإمام يعتقدون أنه غاب غيبة صغرى بدأت عام 261هـ، ثم غاب غيبة كبرى ولم يعرف متى تنتهي¹.

وقد سموا رافضة لرفضهم قول زيد بن علي بن الحسين، حينما سألوه عن أبي بكر وعمر، رضي الله عنهم، فذكرهما بخير، فرفضوه، قال شيخ الإسلام، ابن تيمية: "سمّوا رافضة، وصاروا رافضة لما خرج زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في خلافة هشام، فسأله الشيعة عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما، فرفضه القوم، فقال رفضتموني، رفضتموني، فسمّوا رافضة، وتولّاه قوم فسمّوا زيدية؛ لانتسابهم إليه، وحينئذ انقسمت الشيعة إلى رافضة إمامية، وإلى زيدية"².

ب- الإسماعيلية.

وهم يقولون: أن الإمام بعد جعفر الصادق هو ابنه إسماعيل نصّا باتفاق من أولاده، لكنهم لم يتفقوا على موته في حياة أبيه، فمنهم من قال: أنه لم يموت، بل اختفى تقيّة من العباسيين، وعقد محضراً بذلك قبل اختفائه. ومنهم قال أنه مات، ونص على تولّي ابنه محمد، ومن هذه من أوقف الإمامة على محمد، وأنه سيعود بعد غيبته. ومنهم من جعل الإمامة في أئمة مستورين، ثم أئمة ظاهرين من بعدهم، وهم الباطنية.³

(¹) يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 169\1-173، السفاريني، لوامع الأنوار، 2. ويُقصد بالغيبة الصغرى: الغياب لمدة قصيرة، وفي عقيدة المذهب الاثني عشري تُشير إلى الوقت الممتد من سنة (260هـ) عند شهادة الإمام الحادي عشر للشيعة (الحسن العسكري)، إلى وفاة السفير الرابع سنة (329هـ)، في هذه المدة غاب محمد بن حسن المهدي عن الأنظار. أما الغيبة الكبرى فهي: الغياب لمدة طويلة، وبدأت من سنة (329هـ) إلى يومنا هذا.

(²) أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، 1، 89.

(³) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 167\1-168.

تعتبر من أصناف الرافضة الإمامية إلا أنها تسمى بالمباركية، نسبة إلى رئيس لهم يقال له المبارك، وهم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر، وأشهر ألقابهم: الباطنية، والمزدكية، والتعليمية والملحدة¹.

ظهر الاختلاف في طائفة الإسماعيلية -كسائر فرق الشيعة- منذ نشأتها، حيث نجد هذه المصطلحات والأسماء في كتب الفرق، وكلها تدل على فرق عديدة، وانشقاقات في داخل فرقة الإسماعيلية. وهذه السبل التي نهانا الله عنها وحذّرنا من اتباعها، كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾²، وقد ظهرت من فرقة الإسماعيلية فرق عديدة، وأهمّها:

1- **الإسماعيلية الخالصة:** وهم الذين قالوا إنّ الإمام بعد جعفر هو ابنه اسماعيل بن جعفر، وأنكروا موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: إنّ ذلك على جهة التلبيس؛ لأنه خاف عليه، فغيّبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتّى يملك الأرض، ويقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم لأنّ أباه أشار إليه بالإمامة بعده، وقدّم ذلك له، وأخبرهم أنه صاحبهم.

وهذه الفرقة تنتظر إسماعيل بن جعفر³، وجزم كلّ من الأشعريّ القميّ والنوبختي⁴ أن هذه الفرقة الخطابية أتباع أبي الخطاب قبل موته، ولما توفي أبو الخطاب انضم أتباعه إلى الإسماعيلية، وقالوا بإمامة إسماعيل في حياة أبيه، مع إنكارهم لموته في تلك الفترة، كما يقول الداعي الإسماعيليّ أبو حاتم

(1) يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل 1/167-168، 191-198.

والمزدكية: هي دين ثنويّ منبثق عن المانوية، مؤسسه الزعيم الدينيّ الفارسيّ مزدك المتوفى سنة 528هـ. أمّا التعليمية: سمّوا بهذا الاسم لأنهم يُطلون الرأي والأخذ بالفروع والأحاديث، ويدعون الخلق إلى التعلّم من الإمام المعصوم الذي يأخذ علومه بالتعلّم، ويأخذون بالنتجيم والجساب.

والمحمرة: سمّوا بهذا الاسم لأنهم صبغوا في وقت ظهورهم ثيابهم بالحمرة في أيام بابه، وكان ذلك شعارهم، المحمرة بدل الملحدة.

(2) سورة الأنعام، الآية 153.

(3) يُنظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 46-47.

(5) الأشعريّ الشاميّ: هو الشيخ أبو القاسم سعد بن عبد الله خلف الأشعريّ القميّ، له كتاب الفرق والمقالات. النوبختي: هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، له كتاب فرق الشيعة، (ت 385هـ).

الرازي¹. ثم قالت الإسماعيلية الخالصة بعد ذلك بإمامة مُحَمَّد بن إِسماعيل مع إنكارهم إمامة جميع أولاد جعفر².

2- الإسماعيلية المباركية أو الإسماعيلية الثانية: وهم القائلون بأن الإمام بعد جعفر هو مُحَمَّد بن إِسماعيل بن جعفر، وأمه أم ولد، وقالوا: إنّ الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه، فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن مُحَمَّد الأمر لمُحَمَّد بن إِسماعيل، وكان الحقّ ولا يجوز غير ذلك، لأنّها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين، رضي الله عنهما، ولا يكون الإمام إلّا في الأعقاب، ولم يكن لأخوة إِسماعيل عبد الله، وموسى في الإمامة حقّ، كما لم يكن لمُحَمَّد بن الحنفية فيها حقّ مع علي بن الحسين، وأصحاب هذه المقالة يسمون المباركية؛ نسبة إلى رئيس لهم يسمى المبارك، كان مولى لإسماعيل بن جعفر³.

3- فرقة القرامطة: وهي فرقة باطنية شيعية، انشقت عن حركتها الأم الإسماعيلية، وأصبحت فرعاً من فروعها، وسموا بالقرامطة نسبة إلى زعيمها وداعيتها الأول حمدان قرمط، الذي يقول عنه الغزالي: "كان حمدان أحد دعاة الباطنية في الابتداء، حيث استجاب له في دعوته رجال، فسُمُوا قرامطة وقرمطية، التقى بأحد دعاة الباطنية، ودار بينهما محاوراة دعوية استجاب فيها حمدان لجميع ما دعاه إليه هذا الباطني، ومنها: أخذ العهد، والميثاق على حمدان بالبيعة للإمام الإسماعيلي، والتزام سرّ الإمام، وسرّ هذا الداعية، ومن ثمّ انتدب حمدان للدعوة، وصار أصلاً من أصولها"⁴.

4- فرقة الدروز: هذه الفرقة من فرق الباطنية الإسماعيلية التي جاهرت بالغلو في شخصية الحاكم بأمر الله، فانشقت عن المذهب الإسماعيلي، ورغم انشقاقها، وتفرّدها ببعض المعتقدات، فإنّها بلا شك وليدة

(1) الرازي هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الغطفاني، مُحدث ومن علماء الجرح والتعديل، كنيته أبو حاتم، وُلد سنة (195هـ)، وتوفي سنة (277هـ)، ابنه عبد الرحمن المُحدث الشهير بابن أبي حاتم، ديانتَه الإسلام، ويُقال له الرازي نسبةً إلى وطنه الرّي، بزيادة حرف الزاي، وأصله من أصبهان، ويُقال له الغطفاني، ويُقال الحنظلي، وكان نظام مدرسته مدرسة الحديث.

(2) الرازي، السامرائيين الغلو والفرق الغالية، ص 287-289.

(3) يُنظر: الأشعري القمي، المقالات والفرق، ص 80-81.

(4) الغزالي، فضائح الباطنية، ص 12-14، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8\124-153.

الدعوة الإسماعيلية، وبتعبير أدق، هي فرعٌ من فروعها، ظهرت في عاصمة العبيديين (القاهرة)، إبان قوة الحكام العبيديين، وسيطرتهم وتمكّنهم، بحيث ارتبطت بداية هذه الفرقة وأصلها بشخصية الحاكم بأمر الله الذي أسّس مركزًا لإعداد وتوجيه دعاة الإسماعيلية وسماه (دار الحكمة)، وعن طريق هذه الدار، زين له دُعائها فكرة ألوهيته التي تعتبر أساس العقيدة الدرزية، كما أن الاتفاق في المعتقدات والأصول بين الإسماعيلية والدروز بعقائد العبيديين هي الأساس الأول لعقيدة الدروز¹.

يرجع بداية نشوء طائفة الدروز إلى عهد الحاكم بأمر الله العبيدي، الذي حكم مصر في الفترة (386 إلى 411هـ)، حيث بدأت الطائفة كحركة دينية باطنية، تمحورت حول ثلاث شخصيات، وهي: الحاكم بأمر الله العبيدي، وحمزة بن علي بن أحمد²، ومُحمّد بن إسماعيل الدرزي³، وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله، وقد بشر بمذهبه هذا في وادي التيم⁴ بلبنان، وهو الموطن الأصلي للدروز⁵، والأخير هو الداعي.

5- الإسماعيلية المستعلية: كانت بداية الانقسام أن المستنصر العبيدي (الإمام الثامن من أئمة الظهور عند الإسماعيلية)، لما مات في ذي الحجة من عام (487هـ)، أقام الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش العبيديّة⁶ ابنه المستعلي بالله بن المستنصر، واسمه أبو القاسم أحمد للإمامة والحكم. وخالفه في ذلك أخوه نزار بن المستنصر، وبعد مناوشات بينهما فرّ نزار إلى الإسكندرية، ثم حاربه الأفضل حتى ظفر به فقتله. ثم أمر الأفضل الناس بتقبيل الأرض أمام المستعلي، وقال لهم: "قَبِّلُوا الْأَرْضَ

(¹) يُنظَر: مُحمّد كامل حسين، طائفة الإسماعيلية تاريخها وعقائدها، ص 86.

(²) حمزة بن علي، هو: حمزة بن علي بن أحمد الزوزني، لقبه الهادي، أو هادي المستجيبين (374-411هـ)، داع ومتكلم إسماعيلي، يُعتبر مؤسس مذهب الموحّدين الدروز، والمؤلف الرئيس لنصوص الدرزية، وُلِدَ في زوزن في خراسان، قدم إلى مصر واتّصل بالخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، له كتاب النقط والدوائر، وهو من كتب الدروز الدينية القديمة.

(³) مُحمّد بن إسماعيل الدرزي هو: مُحمّد بن إسماعيل نشتكين الدرزي (411-1020م)، ينتسب إليه، كما يُقال، طائفة أفرادها يُسمّون بالدروز؛ نسبةً لنشكبين الدرزي، ويقولون بزندقته، ويعتبرون نسبهم إليه خطأ، وأن اسمهم هو الموحّدين، وقُتِلَ على يد حمزة بن علي.

(⁴) وادي التيم هو: وادٍ طويل وخصيب على السفوح الغربية لجبل الشيخ وجنوب شرق لبنان، يربط الجنوب اللبناني الحالي بالبقاع، ويمتدّ من راشيا الوادي إلى مرج الزهور، وحتى حاصبيا وكوكبا، يمرّ به ويسقي سهوله نهر الحاصباني، لذلك ازدهرت العديد من الزراعات فيه، وبالأخصّ الكرمة والزيتون، وله تاريخ عريق منذ أن استوطنته قبائل التيم العربية، كما كان نشوء مذهب الدروز فيه، واحتلّه الصليبيون وأنشأوا فيه القلاع والخصون.

(⁵) يُنظَر: سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، ص 310-311.

(⁶) الأفضل بن بدر الجمالي هو: الملك الأفضل أبو القاسم شاهنشاه، أحمد بن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني (458-515هـ)، شارك أباه في بعض أعماله، ثم عُيّن وزيرًا للمستنصر بالله الفاطمي بعد وفاة أبيه بدر.

لمولانا المستعلي بالله، وبإيعوه، فهو الذي نصَّ عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده"¹. وبذلك انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية أتباع المستعلي، ونزارية أتباع نزار، ويسمى المستعلية بهذا الاسم نسبة إلى القول بإمامة المستعلي مع إنكار إمامة نزار بن المستنصر².

6- الإسماعيلية النزارية: الإسماعليون النزاریون هم طائفة وفرقة من أكبر الطوائف والفرق الإسماعيلية ظهرت بعد وفاة المستنصر بالله عام (487هـ)، وكان حسب تقاليد الإسماعيلية، قد نصَّ على إمامة ابنه نزار، لكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي صرف النص إلى أخيه المستعلي -وهو ابن أخت الوزير- وحصل من جراء ذلك انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية³.

ثانياً - الزيدية⁴:

هُم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، الذي عاش ما بين (66-122هـ). وأهم مبادئهم هي: حصر الإمامة في أبناء فاطمة، رضي الله عنها، مع جواز أن يكون فاطمي عالم شجاع، خرج بالإمامة، وأن يكون إماماً واجب الطاعة، سواء كان من أولاد الحسن أو أولاد الحسين، رضي الله عنهما⁵، وجواز خروج إمامين في قُطرين، وكلّ منهما واجب الطاعة، وجواز إمامة الشيخين، أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، على الرغم من وجود علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً، والأفضل قائماً فيرجع إليه في الأحكام، ويحكم بحكمه في القضايا⁶.

ولما سمع شيعة الكوفة بقوله بجواز إمامة المفضول، رغم وجود الأفضل، وأنه لا يتبرأ من

الشيخين، رفضوه، فسُموا رافضة.

(¹) ابن الأثير، الكامل في التاريخ 173/8.

(²) يُنظر: القلقشندي، صبح الأعشى 248/13.

(³) الشهرستاني، الملل والنحل 195/1.

(⁴) الشهرستاني، الملل والنحل، 154-157، إبراهيم مذكور، في الفلسفة الإسلامية، 61\2، أشواق مهدي، التجديد في فكر الإمامة، ص63.

(⁵) الشهرستاني، الملل والنحل، 154/1.

(⁶) الشهرستاني، الملل والنحل، 154/1.

ثالثاً - النصيرية¹:

فرقة من غلاة الشيعة، ينتسبون إلى محمد بن نصير الذي ظهر في القرن الثالث الهجري، وكان من أتباع الحسن العسكري (ت 261 هـ 874 م)، يقولون بجواز ظهور الله، سبحانه، في صورة أشخاص، ولمّا كان عليّ وأولاده من بعده أفضل الأشخاص بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، وهم خير البرية، ظهر الله، سبحانه، فيهم. "ولمّا لم يكن بعد رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، أفضل من عليّ رضي الله عنه وبعده أولاده المخلصون، وهم من خير البرية، فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعليّ رضي الله عنه دون غيره، لأنه كان مخصوصاً بتأييد إلهي من عند الله تعالى".²

ويقولون بشراكة عليّ للرسول، صلى الله عليه وسلّم، وانقسموا إلى أربع فرق، وهي: الجرّانة، وهي: نسبة إلى قريتهم جرّانة، ثم سميت بعد ظهور محمد يونس كلاًزو من زعمائهم (الكلّازية)، ويقال لهم (القمرية) لأنهم يعتقدون أنّ عليّاً حلّ في القمر، ويرون أن الانسان إذا شرب الخمر الصافية يقترب من القمر، والغيبية، وهي: الذين رضوا بما قُدّر لهم في الغيب، فتركوا التوسل، أو هم الذين قالوا: إن الله تجلّى في عليّ، ثم غاب عن البشر واختفى، والزمان الحالي هو زمان الغيبة، والحيدرية، سمّوا بذلك لزعيمهم علي حيدر، والماخوسية، نسبة إلى زعيمهم علي الماخوس المنشق عن الكلّازية.³

(¹) يُنظر: الشهرستاني، الملل والنحل، 188/1-190، فيليب حتى، تاريخ العرب، 539\2.

(²) الشهرستاني، الملل والنحل، 188\1-189.

(³) الدرر السنية، 1441هـ.

الفصل الثاني: التّشيع في فلسطين في العصر الحاضر

❖ المبحث الأول: علاقة إيران بالكيان الصهيونيّ وفلسطين قبل ثورة آية الله الخميني.

❖ المبحث الثاني: ثورة آية الله الخميني.

❖ المبحث الثالث: مواقف إيران من القضية الفلسطينية والقضايا العربية قبل ثورة آية الله الخميني.

❖ المبحث الرابع: مواقف إيران السياسية من القضية الفلسطينية والقضايا العربية بعد ثورة آية الله

الخميني.

الفصل الثاني: التّشيع في فلسطين في العصر الحاضر

❖ المبحث الأول: علاقة إيران بالكيان الصهيونيّ وفلسطين قبل ثورة آية الله الخميني

لعبت القضية الفلسطينية أدواراً مهمة في سياسة إيران، الداخلية والخارجية، قبل وبعد الثورة الإسلامية؛ بسبب الروابط العاطفية والسياسية والدينية والإنسانية والاقتصادية، والأمنية التي جمعت بينهما، إذ كانت تلك الروابط يحددها لون وطبيعة ونمط الحكم الإيراني، وتطلعاته ونظرته السياسية للمنطقة¹.

شهدت العلاقات الصهيونية- الإيرانية، خلال فترة حكم الشّاه محمد رضا بهلوي²، شهدت نمواً وتطوراً على مختلف المستويات: الاستخباريّة، والسياسيّة، والإعلاميّة، والتجاريّة، والنفطيّة، والزراعيّة، والعمرانيّة، ووصلت إلى درجة تشكيل حلف مشترك بينهما، يشدّ كل طرف أزر الآخر في كل ما يتعرض له على الصعيدين، الدّخلي والخارجي، وهذا ما يفسر طبيعة الزيارات السرية التي كان يقوم بها مبعوثون ومدربون وخبراء صهاينة إلى إيران؛ للإشراف على إنشاء جهاز "السافاك"³، وعلى وضع الخطط والبرامج لإقامة المشاريع، التي تعود بالربح الوفير على الكيان الصهيونيّ والأسرة الشّاهنشاهية¹.

(¹) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص7.

(²) الشّاه محمد رضا بهلوي، عاش ما بين (26 أكتوبر 1919م) إلى (27 يوليو 1980م)، وُلد في مدينة طهران الإيرانية، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران في الفترة ما بين (1925م) إلى (1941م)، وقد نودي به وريثاً للعرش عام (1926). وكان آخر شاه ملك يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلاميّة عام (1979م)، واستمر حكمه من (1941م) إلى (1979م) وكان يلقب بـ (شاهنشاه) أي ملك الملوك. يُنظر محمّد صادق محمّد الكرباسي تاريخ المراقد، الحسين وأهل بيته وأنصاره، دائرة المعارف الحسينية، 388\2.

(³) السافاك هو: جهاز المخابرات الإيرانية، أسس في إيران بمساعدة وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) في عام (1957)، وكانت مهمة هذا الجهاز هو قمع المعارضين لشاه إيران ووضعهم تحت المراقبة، واستخدموا أيضاً ضد المعارضين من أبناء الشعب الإيراني كافة أنواع التعذيب والتجويد داخل السجون، بالإضافة إلى التصفية الجسدية لقادة المعارضة. كان الجنرال (تيمور بختيار) هو أول مدير للسافاك، ثم الجنرال (نعمت الله نصيري) المقرّب من الشّاه، والذي

وكان الشّاه حريصاً كلّ الحرص في كل لقاءاته وتصريحاته على الإعلان عن فصل موضوع النفط عن السياسة، كإشارة إلى رفضه البحث في قطع النفط عن الكيان الصهيونيّ مهما كانت الأسباب والدوافع.

وفي (1978/1/25م) نفى الشّاه كل ما تردّد الأوساط الإعلاميّة والدبلوماسية عن احتمال وقف إيران مدّ الكيان الصهيونيّ بالنفط، كوسيلة للضغط عليها للقبول بالشروط المصرية للتسوية السياسية².

اعتمد الشّاه في بناء ترسانته العسكريّة على المصانع الأمريكيّة والصّهيونيّة، وتبيّن ذلك من خلال نوع السلاح الذي كان بحوزة الجيش الإيراني بعد سقوط الشاه، كما اعتمد في تدريبات جيشه على الخبراء العسكريّين الأمريكيّين والصّهاينة³، حيث كانت قد لعبت الجالية اليهوديّة في إيران دوراً بارزاً في توطيد العلاقات الإيرانيّة- الصهيونيّة، إذ كانت تتواصل وتتسق مع الحكومة الصهيونيّة، ولم تنقطع يوماً عن تزويد الكيان الصهيونيّ بالمساعدات والمعلومات اللازمة⁴.

كان رجال الدين والشعب الإيراني مستائين كثيراً لما آلت إليه الأوضاع في البلاد، نتيجة تغلغل نفوذ الصّهاينة، في المؤسّسات والدوائر السّياسيّة، والأمنيّة، والإعلاميّة، والثقافيّة، الإيرانيّة، وانتشار الفساد في البلاد بحيث أصبحت طهران قاعدة معادية لحقوق الإنسان وقضاياه المصيريّة في المنطقة، وركيزة للاستعمار الغربيّ والحركة الصهيونيّة، لذلك لم ينفكّ المجاهدون ليلاً أو نهاراً في التعبير عن رفضهم لسياسة الشّاه، وتواطئها مع الصّهيونية والقوى الداعمة لها، ومع استمرار المطالبة في إنقاذ البلاد من براثن

قام السافاك تحت إدارته بتصفيد القمع والإرهاب ضد الحركات الإسلاميّة والشيوعية داخل البلاد. ينظر: عبد القادر ياسين، التحول العاصف، سياسة إيران الخارجية بين عهدين، ص 60-66.

(¹) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص 13.

(²) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص 15.

(³) يُنظر: المرجع نفسه، ص 27.

(⁴) يُنظر: المرجع نفسه، ص 32.

أعداء الإسلام والمسلمين، والدعوة للجهاد لتطهير إيران كلياً من أوكار الجاسوسية، وتحويلها إلى دولة داعمة لكل المستضعفين.

مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية:

قامت الثورة الإسلامية الإيرانية على مبادئ عديدة، أهمها¹:

- 1- ضرورة إسقاط الشاه وإنهاء حكمه.
- 2- إنهاء النفوذ الأجنبي، وفي مقدمته الأمريكي والصهيوني، وتحويل إيران إلى بلد غير تابع لا للشرق ولا للغرب.
- 3- سيادة الإسلام الشيعي، مفهوماً ومعتقداً وممارسةً.
- 4- القضاء على الغدة السرطانية الكيان الصهيوني.
- 5- المناداة بحرية الإنسان وتحريره من رواسب الفساد.
- 6- دعم حركات التحرر في المنطقة والعالم.

إيران وفلسطين:

عند الحديث عن علاقة إيران بالقضية الفلسطينية، يطرح مباشرة تبعية بعض الحركات الإسلامية لإيران، لكن هناك جانب آخر مازال ماثلاً بعد أربعين عاماً من قيام جمهورية إيران الإسلامية، التي كان لمنظمة التحرير الفلسطينية دورٌ في تطوير نظام ومؤسسات الثورة الإسلامية بقيادة آية الله الخميني، وكذلك علاقة منظمة التحرير الفلسطينية مع الحركات الشيعية في لبنان².

(1) يُنظر: المرجع نفسه، ص35.

(2) يُنظر: صحيفة العرب، الصادرة بتاريخ (2019/1/20م)، العدد (11234)، ص7.

كان الموقف الشعبي في إيران من القضية الفلسطينية فيما قبل الثورة الإسلامية، كان يتسم بالحضور الروحي والتاريخي والعائدي والحماسي، في حين كان الموقف الرسمي الحكومي منحازاً لإرادة أجنبية في مواجهة الشعب الإيراني، لذلك كان النظام يتستر على علاقته بالكيان الصهيوني؛ خشية إغضاب الجماهير، وفي بعض الأحيان كان النظام الملكي يتظاهر بالتودد لبعض الأنظمة العربية، ليس عن محبة؛ وإنما امتصاصاً لنقمة الشعب الإيراني، الذي كان يرفض سياسة النظام جملةً وتفصيلاً¹.

لقد آمنت الثورة الإسلامية الإيرانية بعدالة القضية الفلسطينية، حتى قبل أن تنتصر الثورة نفسها؛ لأنها كانت مدركة منذ زمن بمدى الظلم الفادح الذي تعرض له الشعب الفلسطيني، كما شعرت بالخطر الذي تُمثله الهجمة الصهيونية الاستيطانية على العالم الإسلامي برمتة².

(¹) ينظر محمود سريع، مستقبل العلاقات العربية الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الصادرة بتاريخ (11/1993م)، ص 60.

(²) ينظر: المرجع نفسه، ص 61.

❖ المبحث الثاني: ثورة آية الله الخميني

أثار انفجار الثورة الإيرانية بطريقة مفاجئة، العديد من التساؤلات في العالم عامّة، والعالم الإسلاميّ بخاصّة؛ نظرًا لما صاحب الثورة الإسلامية من ضجة إعلاميّة ضخمت من قدرتها، وأضفت هالةً من التقديس والقدرة التنظيميّة الفائقة على قياداتها، والقائمين عليها، وأفرغتها تمامًا من مضمونها الفكري والاجتماعي، لدرجة أنّ بعض المحلّلين اعتبرها من أهم ملامح العمل السياسيّ في العالم الثالث، الذي يعجّ بالمتناقضات، فلا يجد أمامه سوى الثورة أو الانقلاب، محاولًا بذلك حلّ مشاكله العميقة بأساليب مرتجلة قليلة الفاعلية وقصيرة المدى¹.

وفي شباط (1979م)، أي بعد الثورة بأسبوعين من رحيل الشّاه، عاد الخميني منتصرًا على وجه السرعة إلى طهران، فأقال مهدي بختيار، رئيس وزراء إيران في عهد الشّاه، وأعضاء وزارته، وطلب من مهدي بارزجان تشكيل الحكومة الانتقاليّة، التي أعلنت أسماء أعضائها في (12) شباط، واعتبر تشكيل الوزارة الجديدة في ظل وجود الخميني وبرعايته، نهايةً للعهد السابق².

كان من الطبيعيّ أن تكون ردّة الفعل الشعبيّة الأولى في ظلّ هذه الأجواء الثوريّة هي مداومة السفارتين الأمريكيّة والصهيونيّة، باعتبارهما وكرا للتآمر والفساد والتّجسس، وتحطيمهما ومصادرة الوثائق والأوراق المّهمة من داخلها، وهذا العقاب: شعبيّ مألوف عند الشعوب التي تتحرر من الاستعمار، بعد أن كان هذا الشعب قد اكتوى بنار التنكيل الشّاهنشاهية³.

وقد رفع المتظاهرون على سارية مبنى سفارة الكيان الصهيونيّ العلم الفلسطينيّ، إيذانًا منهم بتحويل سفارة الكيان الصهيونيّ مقرًا لسفارة فلسطين، وتعبيرًا عن تضامن الشعب الإيرانيّ مع القضية والثورة

(1) يُنظر: آمال السبكي، تاريخ إيران السياسي، ص193.

(2) يُنظر: المرجع نفسه، ص219.

(3) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص47.

الفلسطينية، وتأكيداً لروابط الصداقة بين الطرفين، ومع مغادرة طاقم سفارة الكيان الصهيوني إيران، في (7) شباط (1979م)، كانت الثورة الإيرانية توجه الصفعة السياسية الأولى للكيان الصهيوني، بإعلان قطع العلاقات الرسمية معه، والتي كانت قد دامت زهاء (22) عاماً، وذلك منذ عهد أول رئيس لوزراء الكيان الصهيوني (ديفيد بن غوريون)، الذي أقام تلك العلاقات مع الشاه عام (1967م)¹.

وصل ياسر عرفات إلى طهران بتاريخ (17/2/1979)، وكان أول زعيم أجنبي دُعي لزيارة إيران بعد أيام قليلة من انتصار الثورة الإسلامية، وقد وصف عرفات هذه الزيارة بأنها بمثابة زيارة بيته، ولمح عرفات بذلك لعلاقته القديمة بالثورة، بعد أن أمضى عقداً كاملاً في تطوير وتعزيز العلاقات مع جميع القوى الإيرانية، في ذلك الوقت من الماركسيين إلى الإسلاميين، الذين أطاحوا بالشاه، وأصبح لديه سبب وجية للشعور بأن له دور في انتصار الثورة، حيث كان الفلسطينيون حاضرين خلال الفترة العصيبة التي شهدتها إيران ما بين (1967 - 1979)، وكانوا جزءاً من الثورة، وساهموا في تشكيل نظام الخميني، وبالنسبة لياسر عرفات، فإن مثل النظام الثوري في إيران شكّل فرصة لحصول الفلسطينيين على حليف قوي جديد².

كانت حركة فتح هي السبّاقة إلى دعم إيران الخمينية الشيعية، من دون النظر إلى مذهبهم أو انتمائهم الطائفي، من خلال قيامهم بتقديم الدعم المالي والتسليح، وتدريب الكوادر الإيرانية المعارضة لنظام الشاه محمد رضا بهلوي، الذي كانت تنظر إليه حركة فتح باعتباره حليفاً للكيان الصهيوني، وتم ذلك الدعم والتدريب في لبنان، التي كان يوجد فيه عدد كبير من أنصار الخميني المعارضين للشاه، ومنهم مصطفى شمران³.

(¹) يُنظر: المرجع نفسه، ص48.

(²) يُنظر: صحيفة العرب، (20/1/2019) ص7.

(³) أول وزير دفاع إيراني بعد الثورة الإسلامية عام (1979).

كما احتضنت حركة فتح موسى الصدر¹، وقدمت له الدعم والرعاية والسلاح والتدريب، من أجل إنشاء حركة أمل²، التي شكّلت فيما بعد العمود الفقري لشيعة لبنان، حتى قيل أنّ ياسر عرفات هو مَنْ اختار اسم "حركة أمل" لها³.

(¹) موسى الصدر: عالم دين شيعي، ومفكر وفيلسوف وسياسي وزعيم، ولد في (4) حزيران عام (1928) في مدينة قم الإيرانية، وهو ابن السيد صدر الدين الصدر، المنحدر من جبل عامل في لبنان، خضع للدرستين الحوزوية والأكاديمية في إيران، وغادر قم إلى النجف في العراق لاستكمال دراساته الدينية، وعاد إلى إيران بعد انقلاب عام (1958) في العراق. وبعد عدة سنوات، ذهب الصدر إلى مدينة صور اللبنانية كمبعوث لآية الله حسين البروجردى، وآية الله محسن الحكيم، وبسبب التأثير الدائم لقيادته السياسية والدينية في لبنان، فقد أشار إليه فؤاد عجمي بأنّه شخصية بارزة في الفكر السياسي الشيعي الحديث والتطبيق العملي، أعطى السكان الشيعة في لبنان الإحساس بالانتماء للمجتمع. أسس وأحيا العديد من المنظمات في لبنان، بما في ذلك المدارس والجمعيات الخيرية وحركة أمل. يُنظر: عبد محمد الغريب، المخيمات الفلسطينية وأمل.

(²) حركة أمل: هو حزب سياسي لبناني مرتبط بالطائفة الشيعية في لبنان، وقد أسسه كل من الإمام موسى الصدر وحسين الحسيني تحت مسمى "حركة المحرومين" في عام (1974). حظيت حركة أمل بالاهتمام من البيئة الشيعية في البلاد بعد اختفاء مؤسسه موسى الصدر في ليبيا، شهدت الحركة تجديداً شعبياً بعد الغزو الصهيوني لجنوب لبنان في عام (1978)، كما وقّرت الثورة الإيرانية من (1978-1979) زخماً للحركة، ثمّثل الحركة بأغلبية ضئيلة أكبر حزب شيعي في البرلمان، وتحظى (أمل) بتحالف حميم مع الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الله.

وقد استخدم اسم الحركة الحالي (أمل) استنباطاً من أفواج المقاومة اللبنانية، يُنظر: عبد الغني عماد، الحركات الإسلامية في الوطن العربي، ص 1957.

(³) يُنظر: أسامة شحادة، الشيعة في بلاد الشام، ص 189.

المبحث الثالث: مواقف إيران من القضية الفلسطينية والقضايا العربية قبل ثورة آية الله الخميني

قبل قيام الثورة الإسلامية الإيرانية، تمكّن الشّاه من خلال عقد اتفاقيات موسعة بين إيران والكيان الصهيوني، تمكّن من إيجاد تعاون وثيق، فبادر الكيان الصهيوني إلى تسليح شاه إيران، كما حظيت العلاقات الاقتصادية بقدر كبير من الأهمية، وكانت إيران المصدر الرئيس لواردات النفط في الكيان الصهيوني، فقد وفرت إيران أكثر من (90%) من احتياجات الكيان الصهيوني النفطية، وفي المقابل بادر الكيان الصهيوني إلى تصدير المنتجات الصناعية والأسلحة لإيران¹.

في صيف عام (1977م) قام الرئيس المصري أنور السادات بزيارة القدس المحتلة، حيث استقبله قادة من قادات الكيان الصهيوني في المطار، وهم: (غولدا مائير) و(موشيه ديان) و(مناحيم بيغن)، الذين صافحوه بحرارة غير مصدقين أنّ زعيماً عربياً يزورهم، وبعد ذلك ألقى السادات خطاباً في الكنيست (البرلمان الصهيوني).

لم يعبأ السادات بجميع الضغوط السياسية التي مورست عليه، واستمرّ في سياسته، حيث سافر إلى أمريكا؛ لاستكمال مباحثات السلام في استراحة (كامب ديفيد)، والتي انتهت بتوقيع اتفاقية سياسية أمنية مع الكيان الصهيوني، وكذلك تطبيع العلاقات وفتح السفارات في البلدين، وانسحاب الكيان الصهيوني من أغلب صحراء سيناء.

أثارت الاتفاقية استياءً وغضباً جماهيرياً عارماً في البلدان العربية والإسلامية؛ لما تمثّله من تراجع عن الخيار العسكري، واعتراف بشرعية الاحتلال الصهيوني للوطن الفلسطيني، وعلى الرغم من أنّ شيخ الأزهر (جاد الحق)، كان قد أصدر فتوى يؤيد فيها خطوة السادات؛ إلّا أنّ غالبية علماء الإسلام رفضوا الاستسلام للاحتلال الصهيوني.

(¹) يُنظر: سيد أحمد سادات، الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعلاقات مع الحركات الإسلامية، ص75-76.

وقال الخميني: "إنَّ التَّعاون مع الكيان الصهيونيّ سواء ببيع الأسلحة، أو مواد المتفجرات، أو النفط لها -يقصد إيران-، يُعتبر حرامًا، ومخالفة صريحة للشريعة الإسلامية، وأنَّ إقامة العلاقات مع الكيان الصهيونيّ وأذناها وأذناؤه سواء كانت سياسيّة أو تجاريّة يُعتبر حرامًا"¹.

كما وأصدر الإمام الخمينيّ عام (1968م) أوّل فتوى تصدر من عالم دينيّ إسلامي، تحثُ المسلمين على دعم الثّورة الفلسطينيّة، والتّبرع بأموال الزكاة وغيرها لها، حتى تستمر في مقاتلة العدو الصّهيونيّ؛ من أجل تحرير فلسطين، ورفع الظلم والحيث الذي حاق بالشّعب الفلسطينيّ.

وقد حدّد الإمام الخمينيّ الجمعة الأخيرة من شهر رمضان في كلّ عام يومًا عالميًّا للقدس؛ ليكون فرصة مناسبة تمكّن المسلمين في مختلف أنحاء العالم من شحذ الهمم، وكسب الاستعداد لمواجهة التحدّيات الخطيرة، المتمثّلة في التّصدي لتحرير القدس، قبله المسلمين الأولى، حيث قال: "نسأل الله أن يوفّقنا يومًا للذهاب إلى القدس، والصّلاة فيها، إن شاء الله. أملُ أن يعدّ المسلمون يوم القدس يومًا كبيرًا، وأن يقيموا المظاهرات في كلّ الدّول الإسلاميّة في يوم القدس، الذي يحلّ في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك، وأن يعقدوا المجالس والمحافل، ويردّدوا النداء في المساجد"².

في السّاعة السّابعة والثّلاث من صباح يوم الخميس (1969/8/21م)، استيقظ العالم الإسلامي على وهج ألسنة اللّهب التي اندلعت في المسجد الأقصى، فأحرق أولى القبلتين وثالث الحرمين بفعل الأيادي الصّهيونية، التي أرادت التّخلص من المسجد، والاستيلاء على موقعه بحثًا عن هيكل سليمان المزعوم. لقد هزّ هذا الحادث العدواني على المقدّسات الإسلاميّة الصّامير الإسلاميّة، فخرجت التّظاهرات في القدس والضّفة الغربيّة، وكانت حُطَب يوم الجمعة في أنحاء العالم الإسلامي تتركّز على هذه الجريمة الشنيعة.

وفي تلك الفترة كان الإمام الخمينيّ يُلقي دروسه في الحكومة الإسلاميّة أو ولاية الفقيه، وتناول حادثة إحراق المسجد الأقصى، فقال: "لقد أحرقوا المسجد الأقصى، نحن نصرخ: دعوا آثار الجريمة باقية،

(¹) أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص41.

(²) سيد أحمد سادات، الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة والعلاقة مع الحركات الإسلاميّة المقاومة في فلسطين: حركة الجهاد الإسلامي، اتحاد الكتاب العرب، 2015، ص77.

في حين يفتح نظام الشّاه حسابًا في البنوك لإعادة بناء وترميم المسجد الأقصى، وبهذه الطريقة يملأ جيوبه وخزائنه ويزيد من أرصده، وبعد ترميم المسجد يكون قد غطّى وستر كل آثار الجريمة الصّهيونيّة¹.

عمّ الغضب الجماهيري المدن الإيرانيّة تجاه إحراق المسجد الأقصى المبارك، وبسبب منع الحكومة أيّة اعتراضات علنيّة؛ لجأ الشّارع الإيراني إلى علماء الإسلام لمعرفة الموقف اللازم اتّخاذه، حيث أصدر العلماء بيانات يُندّدون فيها بالجريمة البشعة، وبانتهاك الحرمات الإسلامية المقدسة².

إنّ الدّوافع والأسباب التي تقف وراء شنّ مصر وسوريا حرب (1973م) ضد الكيان الصهيونيّ كثيرة، ولكنّ البعض أطلق عليها اسم (الحرب التحريكيّة) وليس التحريريّة، أي يراد بها تحريك الأوضاع السياسيّة باتّجاه التفاوض مع الكيان الصهيونيّ، ورأى آخرون أنها استطاعت أن تحقّق أول نصر عسكريّ على الكيان الصهيونيّ منذ إنشائه، وقضت على أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يُقهر.

في تلك الأجواء أصدر الإمام الخمينيّ بيانًا للأمة الإسلاميّة، دعا فيه الدّول والحكومات إلى تعبئة جميع طاقاتها وإمكانيّاتها في الحرب، كما دعا أبناء الأمّة الإسلاميّة إلى أداء دورهم وواجبهم الدينيّ والإنسانيّ بتقديم كل التضحيات في سبيل القضاء على هذا الكيان الصهيونيّ، ومساندة إخوانهم في جبهات القتال بالمساعدات الماديّة والمعنويّة، وتضمن البيان إشارة إلى اعتقاد الإمام الخمينيّ بأن الكيان الصهيونيّ هو الذي بدأ الحرب؛ لإثارة الفتنة والعدوان على الأراضي العربيّة، في حين كان الجوّ السياسيّ آنذاك يجعل المبادرة بأيدي الزعامات العربيّة، ودعا إلى الضغط على الدول التي امتنعت عن المشاركة بالحرب، أو دعمها وتأييدها إلى تغيير موقفها، ودعا الدول الإسلاميّة المنتجة للنفط -ويقصد إيران-، إلى قطع الإمدادات النفطية عن الكيان الصهيونيّ³.

(1) سيد أحمد سادات، الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية والعلاقة مع الحركات الإسلاميّة المقاومة في فلسطين: حركة الجهاد الإسلامي، اتحاد الكتاب العرب، ص79.

(2) يُنظر: صلاح عبد الرازق، علماء الشيعة ونصرة القضية الفلسطينية، ص73-76.

(3) يُنظر: المرجع نفسه، ص85-87.

❖ المبحث الرابع: مواقف إيران من القضية الفلسطينية والقضايا العربية بعد ثورة آية الله الخميني

تمثّل موقف الخميني من حرب (1967م)، في قوله: "حذرت مرارًا حكومات الأقطار الإسلاميّة، وبالأخص الحكومة الإيرانيّة، من الكيان الصهيونيّ وعملائها الأشرار، يجب أن نجتثّ غدة الفساد هذه الكيان الصهيونيّ، من قلب العالم الإسلاميّ، التي زُرعت بدعم الدّول العظمى، والتي تُهدّد جذورها الفاسدة يوميًا العالم الإسلاميّ، وذلك بالهمم والعزائم العالية للشعوب الإسلاميّة العظيمة، يتوجّب على الأقطار والشعوب الإسلاميّة القضاء على الكيان الصهيونيّ، بعد أن رفعت السّلاح ضد الدّول الإسلاميّة.

بعد شهر ونصف من انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران، أي بتاريخ (1979/3/26م)، أصدر الإمام الخميني بيانًا استنكر فيه الاتفاقية الاستسلاميّة بين مصر والكيان الصهيونيّ، وقال: إنّ هذه الاتفاقية تعدّ خيانة للأمة الإسلاميّة كلها، وأصدر أمرًا للحكومة بقطع علاقاتها بحكومة مصر، وهذا يصوّر مدى تأثر الإمام بموقف السّادات، إذ أن الخميني لم يقطع العلاقات مع مصر؛ بسبب احتضانها الشّاه وعائلته إبان الثّورة الإسلاميّة، ولكنّ خطوة السّادات بعقد اتّفاق تسليم، وليس سلامًا مع الكيان الصهيونيّ، جعل الإمام يخطو تلك الخطوة¹.

وإثر بيان الإمام الخميني خرجت تظاهرات عارمة في أنحاء إيران، على الرّغم من برودة الجو وهطول الأمطار، وكان رجال الثورة الإسلاميّة يرتدون الكوفية الفلسطينيّة تضامنا مع الشعب الفلسطيني، واحتلّ المتظاهرون في طهران مقرّ السفارة المصريّة لعدة ساعات؛ استنكارًا لمواقف الرّعاية المصريّة تجاه القضية الفلسطينيّة².

وقد جمع بين ثوار فلسطين وجماهير إيران أمور عديدة، أهمّها: الرّؤية المشتركة تجاه الصّهيونية، وتحرير بيت المقدس منها، والاعتبارات السياسيّة، والدينيّة، والأمنيّة، والاقتصاديّة، والنفسيّة، والإنسانيّة،

(¹) يُنظر: سيد أحمد سادات، الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة والعلاقات مع الحركات الإسلاميّة، ص90.

(²) ينظر: المرجع نفسه، ص91-92.

والتاريخية، فقد رأى الطرفان في الحركة الصهيونية حركة استعمارية استيطانية، وقاعدة نفوذ وقهر لقوى الاستعمار الغربي، وقد تسببت بتهجير أكثر من مليون إنسان معظمهم من أبناء فلسطين ولبنان، وكانت وراء كل الأزمات والمصائب التي حلت بالمنطقة العربية، وحالت دون وحدتها وتطورها¹.

لذلك كان من الطبيعي أن ينشأ تحالف وثيق بين الثورتين الإيرانية والفلسطينية، ترجمت في بداية تفجير الثورة الإيرانية، بالتحاق الشباب الإيراني المؤمن والوطني في صفوف الثورة الفلسطينية، حيث تلقوا تدريباً على حمل السلاح والمقاومة، وساهم عدد محدود منهم بعمليات نوعية ضد قوات الاحتلال الصهيونية، وقد ساعدتهم في ذلك حملهم الجواز الإيراني الذي يجيز لهم في فترة حكم الشاه من دخول فلسطين المحتلة بسهولة².

كان الإمام الخميني قبل قيام الثورة الإسلامية، يرى في طلائع العمل الفدائي في مرحلة الستينات والسبعينات بشائر خير للتحرير، استناداً إلى ما كان يُطرح في تلك الفترة، من أن الأرض لا يمكن أن تُستعاد إلا بالنضال الطويل، وقوة السلاح، لذلك دعم الخميني هذه المسيرة³.

كان الخميني يحتضن -عملاً وقولاً- رجال المقاومة، ويلتقي القيادات دائماً، ويتحاور معهم، ويحثهم على الثبات وعلى عدم الانسياق وراء الأوهام والمشاريع الهشة، وكان يقوي من عزيمتهم معنوياً ومادياً، ويؤكد لهم أن فجر المقهورين مهما طال لا بُدَّ أن يُنتزع ويلبسم الجراح.

وبالفعل تجاوب الشعب الفلسطيني مع هذا الطرح بشكل زرع الرعب في صفوف الصهاينة وعملائهم، وأصبح صوت "الله أكبر" مقلعاً ومخيفاً لليهود، حيث برزت عمليات مبتكرة غير الحجر والسكين، وهذا الأمر سرّع من تفكير الصهاينة بالانسحاب السريع من الأراضي المحتلة، وتحديدًا من

(¹) يُنظر: خليل عثمانة، فلسطين في خمسة قرون، ص55.

(²) يُنظر: خليل عثمانة، فلسطين في خمسة قرون، ص54.

(³) يُنظر: المرجع نفسه، ص55.

قطاع غزة، حيث ظهرت في وقت سابق من الانسحاب، ومع بداية الانتفاضة الأولى بعض الفصائل الإسلامية، مثل: حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، حيث لاقوا الدعم المعنوي، والمادي من حكومة الثورة الإيرانية الإسلامية والشعب الإيراني، كواجب ديني وجهادي¹.

تُوفّي الإمام الخميني في الساعة العاشرة وعشرين دقيقة من مساء يوم (1989/6/3م)، وفي يوم (1989/6/4م)، اجتمع مجلس خبراء القيادة، فقرأ آية الله عليّ الخامنّي وصيّة الإمام الخميني، التي استغرقت قراءتها ساعتين ونصف الساعة، وبعد ذلك بدأ بالتداول لتعيين خلف للإمام الخميني، وقائد للثورة الإسلامية، وبعد عدة ساعات من النقاش والتداول، تمّ بالإجماع اختيار سماحة آية الله عليّ الخامنّي رئيساً للجمهورية آنذاك لهذا المنصب.

عندما رحل الإمام الخميني، ترك وصيته واضحة لا لبس فيها ولا غموض، كانت تدعو إلى محاربة الصهيونية واجتثاثها؛ باعتبارها غدة سرطانية في جسد المنطقة، كما كان يدعو إلى الجهاد ورص الصفوف، لمواجهة الخطر الصهيوني الاستعماري².

تابع قادة الثورة الإسلامية في إيران، بعد وفاة الإمام الخميني، السير على نفس الطريق الذي سلكه؛ لمواجهة الصهيونية بكل الوسائل المتاحة والممكنة، ودعم المقامة وكل القوى المناهضة للصهيونية في لبنان وفلسطين، وكل مكان توجد فيه الحركة الصهيونية بشكل مباشر أو غير مباشر³.

راهن بعض الباحثين على أنّ غياب آية الله الخميني، عن الواجهة السياسية، والفقهية، والإرشادية، والمرجعية، بشكل عام، يمكن أن يؤدي إلى صراعات داخلية عميقة بين رجال الدين، تنعكس على مسار الحركة السياسية في إيران، ولكن بدا قادة الثورة في مرحلة ما بعد الخميني منسجمين طبقاً للمتغيرات

(1) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص 59-61.

(2) أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص 75.

(3) المرجع نفسه، ص 73.

المحتملة، وكانوا يعملون من أجل إيران والثورة، وبما أن قضية فلسطين كانت من أبرز العناوين التي عمل من أجلها قادة ثورة الخميني، فقد كان لا بُدَّ لها أن تتصدّر الموقف، وتأخذ الحيّز الأوسع من الجهد العملي والنظري، في مرحلة ما بعد الإمام الخميني¹.

اعتبر آية الله عليّ الخامنئي فلسطين قضيتّه، وقضيّة المسلمين الأولى، فدعا إلى تلبية الواجب في سبيلها، وهذا يقتضي دعم جهاد الشعب الفلسطيني بكلّ الإمكانيّات، ومقاطعة كل الدّول التي تقف وتساند الكيان الصهيونيّ، ورأى أنّ التخلّص من براثن الصّهيونيّة لا يأتي إلّا بالكفاح الطّويل، فوجّه في بيانه الأوّل بعد رحيل الخميني نداءً إلى الشّعب الفلسطينيّ؛ لسرقة النّوم من جفون الصّهاينة، وقال مخاطباً الشّعب والحكومة الإيرانيّة: "إنّ أكبر واجبات الشّعب و الحكومة وكلّ الشّعوب والدّول المسلمة هو دعم هذا الكفاح، فإنّ الغدة السرطانية إنّما يمكن اجتثاثها وإنقاذ العالم الإسلامي من أخطارها الفاتلة بهذا الأسلوب"².

كان موقف علي الخامنئي من اتفاقية السّلام أوّسّلو عام (1993م)³ التي طرحتها الولايات المتّحدة الأمريكيّة على أنّها مؤامرة، والهدف منها فرض الكيان الصهيونيّ في المنطقة، وإطلاق يده في كافة المجالات والميادين؛ لتحقيق طموحاته الاقتصاديّة، والسياسيّة، والأمنيّة، وقد انتقد الخامنئي وشنّ هجوماً لاذعاً ضدّ كلّ من وقّع اتفاقاً مع الكيان الصهيونيّ، وقد اعتبر أنّ كلّ مَنْ يصادف هذا الكيان، ويتعاطى معه بإيجابيّة قد خرج عن الإجماع العربيّ والإسلامي³.

دعا الشّعب الفلسطينيّ إلى تصعيد الكفاح، داخل الأرض المحتلّة وخارجها ضدّ الصّهاينة ومن يتعاملون معهم، وإلى عدم الالتفات إلى موائد المفاوضات، وما تفرزه من اقتراحات ونتائج؛ لأنّها خاوية

(¹) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص 74.

(²) يُنظر: المرجع نفسه، ص 75.

(³) اتفاقية أوّسّلو: اتفاق سلام وقّعه إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة (واشنطن) الأمريكيّة في (13 سبتمبر 1993م) بحضور الرّئيس الأمريكي السّابق (بيل كلينتون)، وهي أوّل اتفاقية رسميّة مباشرة بين إسرائيل ومنظمة التحرير.

من أيّ مضمون حقيقيّ، نتيجة الضّغوط التي تمارس عليها، وانعدام الجديّة في التّعاطي مع القضايا المصيريّة¹.

تحدّث آية الله عليّ الخامنئي بتاريخ (1994/3/4م)، في جامعة طهران عن أبعاد مجزرة الحرم الإبراهيمي، التي ذهب ضحيّتها (29) شهيد و (15) جريح على أيدي الفاشيين الصّهاينة، فربط بين هذا الاعتداء وبين الدّعم الأمريكيّ المستمرّ، فإذا كانت (حكومة الكيان الصّهيونيّ) هي المجرم المباشر، فشركاؤها في الجريمة هم أولئك الذين دعموها فجرّؤوها على ذلك. إنّ الدّعم الأمريكي للكيان الصّهيوني وخصوصاً في المحادثات المذلّة الأخيرة، قد وقرّ للحكومة الصّهيونية جؤاً آمناً لتتركب هذه الجريمة².

كما الإمام آية الله عليّ الخامنئي كان الرّئيس عليّ أكبر هاشميّ رفسنجانيّ، كبقية قادة الثّورة الإسلاميّة في إيران، كانت سياسته مُعادية للصّهيونيّة، وداعمة للثّورة الفلسطينيّة، ورافضةً لعمليّة التّسوية والمساومة على حساب القضية والشّعب الفلسطينيّ، جاء ذلك في أحد خطاباتهِ، حيث قال: "الثّورة الإسلاميّة هي دعامة المحرومين، لا تهاون أو تساوم مع الاستكبار العالمي الذي يرفض الإقرار بحقّ الشّعوب في تقرير مصائرهما، وممارسة سيادتها، والأهمّ من كلّ هذا، المحافظة على الآمال التي حدّدها سماحة الإمام، وهي دليلُنّا، وسنتابع السّير على ضوئها"³.

(1) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين ، ص80.

(2) يُنظر: المرجع نفسه، ص81.

(3) يُنظر: المرجع نفسه، ص83.

الفصل الثالث: علاقة إيران بالحركات الإسلامية في فلسطين والسلطة الوطنية الفلسطينية

- ❖ المبحث الأول: علاقة السلطة الفلسطينية مع الشيعة وإيران.
- ❖ المبحث الثاني: علاقة حركة حماس مع الشيعة وإيران.
- ❖ المبحث الثالث: حركة الصابرين وعلاقتها مع الشيعة وإيران.
- ❖ المبحث الرابع: حركة الجهاد الإسلامي وعلاقتها مع الشيعة وإيران.

الفصل الثالث: علاقة إيران بالحركات الإسلامية في فلسطين والسلطة الوطنية الفلسطينية

❖ المبحث الأول: علاقة السلطة الوطنية الفلسطينية مع الشيعة وإيران

الجمهورية الإيرانية هي واحدة من أهم الدول الإسلامية غير العربية، التي ترتبط بالقضية الفلسطينية ارتباطاً قوياً جيداً، وذلك لعدة عوامل منها:

أولاً. التوجّه الديني: اتّضح هذا التوجه في الأيام الأولى من الثورة الإيرانية، من خلال قطع العلاقات تماماً مع الكيان الصهيوني، والانفتاح التام على منظمة التحرير الفلسطينية وذلك عام (1979م).

ثانياً. العداء الإسرائيلي للبرنامج النووي الإيراني: الذي ينطوي على احتمالات تتذبذب قوتها من مرحلة إلى أخرى بالمواجهة العسكرية بين الطرفين.

ثالثاً. عمق العلاقات بين حزب الله اللبناني، كقوة مقاومة مركزية في دول الطوق لفلسطين، وبين إيران وتأثير ذلك على اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وعلى الفصائل والحركات الفلسطينية العاملة في لبنان.

رابعاً. عمق العلاقات بين إيران وتنظيمات فلسطينية مُعارضة لمسار المفاوضات السلمية، مثل: حركة حماس، والجهد الإسلامي، والجبهة الشعبية، والجبهة الشعبية (القيادة العامة).

وقد انعكست تلك الأبعاد على العلاقة بين السلطة الفلسطينية وإيران، ففي المرحلة الأولى (1979-1993م) كانت العلاقة إيجابية مع منظمة التحرير الفلسطينية، وقيادتها المتمثلة بالرئيس الفلسطيني السابق ياسر عرفات، ولكن اتفاقية (أوسلو)، والاعتراف الفلسطيني بالكيان الصهيوني، انعكس على

العلاقة بين الطرفين، إذ أعربت إيران عن معارضتها لكافة الاتفاقيات التي وقّعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع الكيان الصهيوني، وبدأت بالانحياز المتواصل باتجاه المنظمات الفلسطينية التي رفضت اتفاقية (أوسلو)¹.

وقد لعبت إيران دورًا في دعم التّظيمات الفلسطينية المعارضة لمسار المفاوضات السلمية في قطاع غزة، ماليًا وعسكريًا، وهو ما أكّده التّظيمات المختلفة، دون تحديد حجم المساعدات وطبيعتها، غير أنّ تداعيات الربيع العربي -ولا سيما الأزمة في سوريا-، أفرزت نوعًا من الجفاء بين إيران وحركة حماس تحديدًا؛ نظرًا لما رأت إيران من حركة حماس من موقفٍ مُعادٍ للنّظام السياسيّ السوريّ، الذي تعدّه إيران أحد أهمّ حلفائها في المنطقة².

ولا شكّ في أنّ الأزمة السورية أثّرت على الحجم الدبلوماسيّ الإيرانيّ تجاه الموضوع الفلسطينيّ؛ نظرًا لامتصاص الأزمة السورية التعاطف الشعبي الفلسطيني لحزب الله وإيران، كما أن استمرار العقوبات الغربية والحصار الاقتصاديّ لإيران أثّر على حجم المساعدات الإيرانية لتلك التّظيمات³.

أبدت إيران في مناسباتٍ عديدةٍ تأييدها لمحاولات المصالحة الفلسطينية - الفلسطينية، مع تأكيدها بشكل متواصل على أنّ هذه المصالحة تُعزّز المقاومة المسلّحة، وهو الأمر الذي لا يجد صدًى كافيًا عند السّلطة الوطنية الفلسطينية⁴.

(¹) يُنظر: محسن محمد صالح، دراسات في التجربة والأداء، ص 653.

(²) يُنظر: المرجع نفسه، ص 653.

(³) يُنظر: المرجع نفسه، ص 659.

(⁴) يُنظر: المرجع نفسه، ص 659.

• علاقات السلطة الوطنية الفلسطينية مع الشيعة وإيران:

تنظر إيران إلى القضية الفلسطينية بوصفها قضية مبدئية تهم الأمة الإسلامية برمتها، فقد اتخذت إيران موقفاً حاسماً من القضية الفلسطينية وحلّها، فجاء الموقف الإيراني من التسوية السلمية في الشرق الأوسط معبراً عن رفض كلّ ما يتعارض واعتقادها بالمبادئ التي قامت عليها ثورة الخميني، وتتمثل موقف إيران في:¹.

1- موقف إيران من الاتفاقيات العربية مع الكيان الصهيوني:

ترفض إيران جميع الاتفاقيات التي وقعت بين الدول العربية والكيان الصهيوني، بدايةً من (كامب ديفيد) وحتى (واي بلانتيشن)²، مروراً باتفاق (أوسلو)، وكذلك الاتفاق الأردني- الإسرائيلي، والذي وصفه المتحدث باسم الخارجية الإيرانية أنّه خيانة للشعب الفلسطيني والقدس الشريف، ويُعطي الشرعية للنظام الصهيوني الغاصب، الذي لا يملك أيّ حقّ في الأصل في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وأنّ الدول العربية تعلم جيداً أنّه على الرغم من أنّها قد وقّعت عدّة اتفاقيات سلام، فإنّها حتّى الآن لم تُحدث في الحقيقة أيّ موقف سلام، لكنّها زادت من شدّة المقاومة الإسلامية أمام هذا النظام الغاصب، وجميع

(¹) يُنظر: خالد هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق (أوسلو)، ص 117.

(²) وقع اتفاق "واي ريفر" أو "واي بلانتيشن"، بين رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في ذلك الوقت (ياسر عرفات)، ورئيس الوزراء الصهيوني (بنيامين نتنياهو)، في مساء يوم (23 تشرين الأول 1998م)، في البيت الأبيض بالولايات المتحدة الأمريكية، وعقب اتفاق "واي ريفر 2"، تعددت التّفاهات، وتوجت بمحاولة الرئيس الأميركيّ الأسبق (بيل كلينتون) للتّوصل إلى اتفاق الحل النهائي في مفاوضات (كامب ديفد) (11 تموز 2000م)، ولكنّ هذه المفاوضات فشلت؛ للاختلافات العميقة بين الطرفين، خاصة حول مدينة القدس ومقدساتها وعودة اللاجئين وسواها من المسائل العالقة.

يُنظر: http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=4939

الاتفاقيات الفلسطينية- (الإسرائيلية)، ليست غير سبب لفتنة جديدة؛ بهدف الانحراف عن الكفاح المسلح ضد الكيان الصهيوني، وجعل الشعب الفلسطيني يحارب بعضه بعضاً¹.

2- موقف إيران من مؤتمر (مدريد):

كما كان لخروج إيران من حربها مع العراق العديد من التغيرات في السياسة الخارجية والداخلية، أهمها كان لها تأثير متنامٍ على الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية، فقد اعتبرت مؤتمر مدريد للسلام خريف عام (1991م)، حلقة جديدة من التآمر الأمريكي على العرب، وذلك على لسان وزير جمهورية إيران على أكبر هاشمي رافسنجاني².

3- موقف إيران من اتفاقية (أوسلو):

وعندما وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق إعلان المبادئ (أوسلو) سنة (1993) مع الكيان الصهيوني، اعتبره الإيرانيون اتفاقاً غير شرعي، ومناقضاً لمصلحة الشعب الفلسطيني، إلا أن إيران أعلنت بأنها ليست بصدد اتخاذ أي خطوة لمنع تطبيقه، كما اعتبرت السلطة الوطنية الفلسطينية بعد قيامها من الذراع الأمني للكيان الصهيوني، ومهمتها قمع الفلسطينيين، إلا أن أصواتاً سياسية إيرانية توزعت بين قابل ورافضٍ لمبدأ إقامة دولة فلسطينية على أي جزءٍ من فلسطين، فالإيرانيون الموافقون (الإصلاحيون)، يدعون بأنهم لن يكونوا ملكيين أكثر من الملك³.

وبناءً على ذلك، صرح وزير الخارجية الإيراني الأسبق، علي أكبر ولايتي سنة (1995)، أن إيران لا ترى حلاً عادلاً وشاملاً لأزمة الشرق الأوسط، إلا بما أسماه العودة إلى الحل الديمقراطي، الذي يضمن

(1) يُنظر: أحمد ثابت، الدور الإقليمي لمصر في الشرق الأوسط، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية، تحرير: عبد المنعم المشاط، (15-17 ديسمبر 1994)، ص496.

(2) يُنظر: سمير أرشيد، عواد رياض، الإمام الخميني، الاستيطان والصهيونية، ص208.

(3) يُنظر: نفين مسعد، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، ص38.

حق العودة للفلسطينيين المهجرين، وحقهم في تقرير مصيرهم، وقد قصد من وراء ذلك أن فلسطين هي للمسلمين والمسيحيين واليهود؛ لذلك يجب أن يعيشوا فوق أرض فلسطين الديمقراطية، بعيداً عن كل أشكال العنصرية، والفاشية، والاضطهاد الديني، أو الاضطهاد القومي¹.

4- موقف إيران من عملية السلام:

ترى إيران أن عملية السلام هي من إعداد كل من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني؛ لذا فهي ليست خيار الشعب الفلسطيني، وأن من يحق له التحدث باسم الشعب الفلسطيني هم المقاتلون، فالشعب بريء من المعترفين بالكيان الصهيوني، ومن المتنازلين عن الأراضي الفلسطينية²، وعلى الرغم من وضوح الموقف الإيراني كما ظهر في البنود الأربعة السابقة، إلا أن عملية السلام مع الكيان الصهيوني أدت إلى ظهور تيارين في إيران، متباعدين اتجاه القضية الفلسطينية، وهما:

1. التيار المؤيد لعملية السلام:

تحدّد الموقف الإيراني من القوى والتنظيمات الفلسطينية من خلال موقف إيران من العملية السلمية، حيث أكدت القيادة الإيرانية حرصها على السلام العادل والشامل، وهو الأمر الذي لا يتحقّق للفلسطينيين في ظل عملية التسوية القائمة، ولكن بالاستناد إلى نموذج المقاومة والجهاد، كما حققه حزب الله اللبناني، فهو الأمر الذي تمثل في التأكيد على دعم المقاومة الفلسطينية، حتّى تحرير كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وفي هذا الإطار، أعلن الناطق الرسمي باسم الخارجية الإيرانية، بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين للنكبة، أن إيران تدعم المقاومة حتى تحرير الأراضي المغتصبة، وفي الوقت نفسه، حدّدت إيران موقفها

(¹) يُنظر: محمد صادق الحسيني، الخاتمة والمصالحة بين الدين والحرية، ص221.

(²) يُنظر: أمين مصطفى، إيران وفلسطين بين عهدين، ص80.

من السلطة الفلسطينية، وفقاً لمواقف السلطة الفلسطينية في مفاوضات السلام، حيث أشادت بتمسكها بعدم التنازل عن الحقوق الفلسطينية والإسلامية في القدس¹.

2. التيار المعارض لعملية السلام:

على الرغم من المرونة المعينة للرئيس علي خاتمي تجاه أطروحات السلام لكل من ياسر عرفات والولايات المتحدة، إلا أنّ التيار الديني بقي على معارضته لعملية السلام، وقد أكد أكثر من مرة على دعمه المعنوي والمادي للمنظمات المعارضة للحل السلمي، لدرجة أن القيادات الفلسطينية في منظمة التحرير جاهرّت باتّهامها لإيران بدعم العديد من العمليات داخل الكيان الصهيوني؛ من أجل منع أي تقدّم على مسار السلام، وحتىّ تخريب وقف إطلاق النّار في أكثر من مناسبة².

وعلى الرغم من وجود هذين التيارين إلا أن الموقف الرسمي الإيراني بقي ثابتاً باتّجاه رفض مسار التسوية، ودعم القوى والفصائل الفلسطينية المعارضة للتسوية السلمية، والمتمثلة فينا عرف باسم "الفصائل العشرة"، وقد تمثل ذلك الموقف في:

فصائل المعارضة وعلاقتها مع إيران على العلاقات الإيرانية - الفلسطينية:

لجوء إيران إلى تجميد علاقاتها مع السلطة الوطنية الفلسطينية، وظهر توجه إيراني لدعم المعارضة الفلسطينية لقيادة المنظمة، على خلفية مناهضة هذه المعارضة ممثلة بالفصائل العشرة³ لقيادة المنظمة، ونهجها، والاتفاقيات التي توصّلت إليها مع الكيان الصهيوني، ولكنّ هذا الدعم كان متبايناً نسبياً

(1) يُنظر: عبير محمد ياسين، العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع الكيان الصهيوني، ص187.

(2) يُنظر: خالد هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص134.

(3) الفصائل الفلسطينية المعارضة العشرة: هي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية (القيادة العامة)، وفتح الانتفاضة، وفتح المجلس الثوري، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني، وجبهة التحرير الفلسطينية (الصّاعقة)، وجبهة التحرير العربية، والجهاد الإسلامي، وحماس، يُنظر: أحمد خالدي، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ص95.

على قاعدة أيديولوجية ومعطيات موضوعية. إنَّ موقف حركتي حماس والجهاد الإسلامي والقاعدة الشعبية الداعمة لهما، يقعان داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وليس في المخيمات اللبنانية والسورية، فإن حماس والجهاد الإسلامي لم تحاولا القيام بأيّ تسلّل عسكريّ عبر الحدود، انطلاقاً من جنوب لبنان، كما أنّهما لا تحتفظان بقواعد خارجية من أجل انطلاق مثل هذه العمليات¹.

أكد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي في تشرين الأول (2000)، خلال محادثات أجراها مع قادة الفصائل الفلسطينية العشر المعارضة لاتفاق (أوسلو) في دمشق، في مقرّ السفارة الإيرانية بدمشق على استمرار دعم بلاده للانتفاضة وحقوق الشعب الفلسطينيّ المشروعة في تقرير مصيره، وإنشاء دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، كما أصدر قادة الفصائل الفلسطينية العشر من جانبهم بياناً بعد لقائهم خرازي، أشادوا فيه بموقف إيران الداعم للشعب الفلسطينيّ وكفاحه².

وفي ظلّ ما تمرّ به المنطقة من تعثّر للعملية السلمية، وتتامي دور الجماعات الإسلامية، زادت إيران من دعمها لهذه الفصائل العشرة، وذلك لتأكيد رؤيتها لحلّ الصراع، وقلة المشاريع المطروحة، ولمستقبل المنطقة وتجاوزها³.

(¹) يُنظر: أحمد خالدي، حسين جعفر آغا، سوريا وإيران تنافس وتعاون، ص 95.

(²) يُنظر: عبير محمد ياسين، العلاقات الإيرانية بدول المواجهة مع الكيان الصهيوني، ص 187.

(³) يُنظر: خالد هتهت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص 136.

❖ المبحث الثاني: علاقة حركة حماس مع الشيعة وإيران

حركة المقاومة الإسلاميّة المعروفة اختصارًا باسم "حماس"، أسّسها الشيخ أحمد ياسين مع بعض عناصر الإخوان المسلمين العاملين في السّاحة الفلسطينيّة، مثل: د. عبد العزيز الرّنتيسيّ، ود. محمود الرّزار وغيرهما.

النشأة:

أعلن الشيخ أحمد ياسين عن تأسيس حركة حماس بعد حادث الشاحنة الصهيونية، في (6) كانون الأول (1987م)، حيث اجتمع سبعة من كوادر وكبار قادة جماعة الإخوان المسلمين العاملين في السّاحة الفلسطينيّة، وهم: أحمد ياسين، وإبراهيم اليازوري، ومحمد شمعة (ممثلون مدينة غزة)، وعبد الفتاح دخان (ممثل المنطقة الوسطى)، وعبد العزيز الرّنتيسيّ (ممثل خان يونس)، وعيسى النشار (ممثل مدينة رفح)، وصلاح شحادة (ممثل منطقة الشمال). وكان هذا الاجتماع إيذانًا بانطلاق حركة حماس، وبداية الشّراكة الأولى للعمل الجماهيري ضدّ الاحتلال الذي أخذ مراحل متطوّرة.

أصدرت حماس بيانها الأول في (14) كانون الأول عام (1987)، إبان الانتفاضة الفلسطينيّة التي اندلعت في الفترة من (1987) وحتى (1994)، ثمّ صدر ميثاق الحركة في آب (1988)، لكنّ وجود التّيار الإسلاميّ في فلسطين له مسمّيات أخرى ترجع إلى ما قبل عام (1948)، حيث تعتبر حماس نفسها امتدادًا لجماعة الإخوان المسلمين، التي تأسّست في مصر عام (1928).

وقبل إعلان الحركة عن نفسها (عام 1987م)، كانت تعمل على السّاحة الفلسطينيّة تحت اسم "المرابطون على أرض الإسرائ" ¹.

(¹) هو الاسم الأصليّ لحركة حماس قبل الإعلان عن تأسيسها وتحت اسم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) يُنظر: <https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/55cae6d1-f04b-44b1-bda5-33c23795d40d>

موقف حماس من الكيان الصهيوني:

لا تؤمن حماس بأي حق لليهود في فلسطين، وتعمل على طردهم منها، ولا تمنع في القبول مؤقتاً، وعلى سبيل الهدنة، بحدود (1967)، ولكن دون الاعتراف بأي حق لليهود الوافدين في فلسطين التاريخية، وتعتبر صراعها مع الاحتلال الصهيوني "صراع وجود وليس صراع حدود"، وتتنظر إلى الكيان الصهيوني على أنها جزء من مشروع "استعماري غربي صهيوني"، يهدف إلى تهجير الفلسطينيين من ديارهم، وتمزيق وحدة العالم العربي، وتعتقد بأنّ الجهاد بأنواعه وأشكاله المختلفة، هو السبيل لتحرير التراب الفلسطيني، وتردد بأنّ مفاوضات السلام مع الإسرائيليين هي مضيعة للوقت، ووسيلة للتفريط في الحقوق¹.

موقف حماس من عملية السلام:

تعتقد حماس بخطأ المسيرة السلمية التي سار فيها العرب بعد مؤتمر (مديد) عام (1991)، وتعتبر اتفاق (أوسلو) عام (1993) بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان الصهيوني، ومن قبله خطابات الاعتراف المتبادل، ثم تغيير ميثاق المنظمة، وحذف الجمل والعبارات الداعية إلى القضاء على الكيان الصهيوني - تفريطاً واعترافاً بالكيان الصهيوني بحقها في الوجود داخل فلسطين؛ لذا وجبت مقاومته. وتنشط حماس في التوعية الدينية، والسياسية، والاجتماعية، وتتوزع قياداتها السياسية ما بين فلسطين والخارج، وفضلاً عن مؤسساتها المتعددة والكثيرة داخل فلسطين، فإنّها تحظى بدعم عدد مهم من المؤسسات في الخارج².

(¹) يُنظر: خالد هنت، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية، ص 137.

(²) يُنظر: المركز الفلسطيني للإعلام، <http://www.palestine-info.info/arabic/hamas>، موقع غير رسمي تابع لحركة حماس.

مبادئ حماس في سياستها الخارجية:

منذ بدايات علاقاتها السياسية الخارجية، اعتمدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جملة من المبادئ والسياسات، التي شكلت ركيزة أساسية لإقامة هذه العلاقات ابتداءً، ثم لتطويرها وتوسعتها، ومنذ بدايات علاقاتها السياسية، ومن خلال دراسة تجربة العلاقات السياسية للفصائل والقوى الفلسطينية بشكل خاص، وقوى التحرر الثوري بشكل عام، أدركت قيادة الحركة أنّ النجاح في هذه العلاقات، وتحقيق الأهداف المطلوبة منها، منوطٌ بمبادئ يمكن إيجازها بالنقاط الآتية¹:

1. العلاقات السياسية للحركة جزء من منظومة نضال متكاملة ضدّ الاحتلال، وهي، وإن استندت إلى المقاومة فكرياً وفعلاً، تتكامل مع فعل المقاومة المسلّحة، وتدعم سياسياً إنجازاتها الميدانية.
2. لا بدّ لعلاقات الحركة أن تستند إلى رؤية إستراتيجية للعمل السياسي، واضحة الأهداف مرحلياً واستراتيجياً، والتي بدورها لا بدّ أن تكون منبثقة من استراتيجية التحرير.
3. ولتحقيق ذلك فلا بدّ أن تُدار العلاقات السياسية للحركة بطريقة مؤسسية كاملة، تضمن سلامة المسار السياسي للحركة، واستمرارية الأداء السياسي، وحسن أداء العلاقات السياسية، ولا تتأثر سلباً بالتغيرات التي قد تحصل في البيئة الداخلية للحركة وفي أطرها القيادية، وتتجح في التعامل مع كلّ تطورات البيئة الخارجية، وتكون قادرة على المواصلة في مواجهة كلّ التحديات في معركة طويلة النفس مع العدو.

4. وفي هذا السياق فإن قاعدة المصالح في علاقات الحركة السياسية تستند دائماً إلى مصالح الشعب الفلسطيني وقضيّته، وبغض النظر عن طبيعة العلاقات السياسية المتاحة، وفرصها التي قد تبدو

(¹) يُنظر: أسامة حمدان، العلاقات الدولية لحركة حماس، ص1-4.

أحياناً مغرية، فإنّ علاقات الحركة يجب ألا تتعارض أو تؤثر سلباً على المصالح الوطنيّة للشعب الفلسطينيّ وقضيّته.

5. ومن هذا المنطلق فإنّ الاستفادة من دروس التجربة الفلسطينيّة مسألة حيويّة، منذ الاحتلال البريطانيّ لفلسطين وحتىّ انطلاق الحركة سنة (1987)، ومروراً بكلّ التجارب النّاجحة والمريرة في مسيرة نضال الشعب الفلسطينيّ، ولم تتعامل الحركة مع تجربة العلاقات السّياسيّة الفلسطينيّة من منطلق سلبيّ، أو من منطلق أنّ كل ما فعله غيرها خاطئ، بل تعاملت معها من منطلق نقديّ وطنيّ، استفاد من تجاربها النّاجحة، واجتهدت الحركة في الوقت عينه بتجاوز عثراتها وأخطائها.

6. وكان لإيمان الحركة بانتماء الشعب الفلسطينيّ لأمتّه مكانة مهمّة في إدارة علاقاتها السّياسيّة، إذ آمنّت الحركة أن الشعب الفلسطينيّ جزء أصيل من الأمتّة العربيّة والإسلاميّة، وهي بهذا المعنى تمثّل عمقه الاستراتيجي، والحضن الأساسيّ لحمايته ودعم قضيّته، دون إغفال للبعد الإنسانيّ الذي يدفع كثيراً من أحرار العالم لدعم الشعب الفلسطينيّ وقضيّته، ويفتح الباب لدعم مقاومته ودعم نضاله حتى نيل حقوقه كافة.

7. البحث عن المشترك في العلاقات، والاتّفاق على نقاط الالتقاء والعمل على تعزيزها وتوسيعها مهما كانت التّباينات الأخرى، وهذا شكل أساساً في بناء علاقات الحركة السّياسيّة، إذ لا يمكن أن يكون أساس العلاقات السّياسيّة التّطابق الكامل دائماً. كما أنّ التّباين في المواقف أو الرّؤى تجاه قضايا غير قضية فلسطين يجب ألا يكون مانعاً لبناء علاقات تخدم القضية الفلسطينيّة.

8. وفي سياق علاقاتها السّياسيّة، حرصت الحركة دائماً على استقلاليّة قرارها مع انتمائها للأمتّة، ورفض التبعيّة في أيّ من علاقاتها السّياسيّة، ورفضت الحركة دائماً أن تكون تحت جناح طرف أو فريق مهما كانت حالة الانسجام والتّوافق وحسن العلاقات، كما رفضت الحركة بناء أيّ شكل من العلاقات

على قاعدة التّوظيف السّياسيّ لها، أو لأدائها لصالح أجنّادات قد تتعارض مع مبادئها، أو مع مصالح الأُمّة، أو مع مصلحة إنسانيّة عامّة¹.

9. وفي كل أدائها السّياسيّ ظلّت قاعدة الأخلاقيّات والضّوابط الإسلاميّة حاکمة في أداء الحركة وعلاقاتها، ونجحت الحركة في إنشاء تجربة جديدة في بناء وإدارة العلاقات السّياسيّة، تتعامل فيها مع الواقع بكلّ مكوّناته، ومع احتياجات العمل السّياسيّ بتفاصيله، دون أن يكون ذلك متناقضًا أو متعارضًا مع منظومة القيم والأخلاق والضّوابط الإسلاميّة².

معايير وضوابط بناء حماس لعلاقاتها الخارجيّة:

بناء على المبادئ والأسس التي انطلقت منها الحركة في بناء علاقاتها السّياسيّة الخارجيّة، فقد اعتمدت الحركة جملة من السّياسات في إنشاء وإدارة وتطوير علاقاتها الخارجيّة على المستويين الإقليميّ والدّولي، ويمكن تلخيص أهم هذه السّياسات في النقاط الآتية³:

1. الكيان الصهيونيّ هو العدوّ الوحيد للشّعب الفلسطينيّ وقواه المقاومة، ومنها حركة حماس، وينطلق العداء له من كونه محتلاً للأراضي الفلسطينيّة ومغتصبًا لحقوق الشّعب الفلسطينيّ، والحركة بناء على ذلك ليس لديها مشكلة في التعاطي مع أيّ طرف إقليميّ أو دوليّ، فالطرف الوحيد الذي لا تتعامل معه هو الذي احتل الأراضي الفلسطينيّة، ودمّر الحياة الفلسطينيّة، وشرّد الفلسطينيين في بقاع العالم المختلفة.

2. اعتمدت الحركة منهج الانفتاح على قاعدة الحقوق الوطنيّة الفلسطينيّة، وفي إطار حقّ الشّعب الفلسطينيّ في تقرير مصيره، وعلى قاعدة إنهاء الاحتلال.

(¹) يُنظر: أسامة حمدان، العلاقات الدولية لحركة حماس، ص 1-4.

(²) يُنظر: المرجع نفسه.

(³) يُنظر: المرجع نفسه.

3. التزمت الحركة سياسة عدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول تحت أي ظرف.

4. بنّت الحركة علاقاتها على المستويين الشعبي والرسمي، بطريقة تحافظ فيها على علاقتها مع الدولة ومؤسساتها، كما أقامت علاقات على المستوى الشعبي؛ إدراكاً من الحركة لأهمية العلاقات الشعبية، ونجحت الحركة في تحقيق ذلك من خلال الوضوح في العلاقات، وكانت سياسة الحركة في عدم التدخّل في الشأن الداخلي للدول عاملاً مهماً في نجاح الحركة في بناء علاقات رسمية وشعبية في آنٍ واحد.

5. علاقات حماس مع الدول ليست موجّهة ضدّ دول أو أطراف أخرى، إنّما هي علاقات موجّهة لصالح القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني، لذلك لا يمكن لحركة حماس أن تكون في محور يخوض معركة ضدّ تكتّل أو محور آخر على صعيد السياسة الإقليمية والدولية، لكنّها تسعى لأن تكون علاقاتها قائمة مع الجميع على أساس دعم القضية الفلسطينية.

6. الوضوح في مواقف الحركة، ورؤيتها السياسية، ما أكسبها مصداقية مهمة على صعيد العلاقات السياسية.

7. عمل الحركة هو في داخل الأراضي المحتلة، وهو موجود بشكل مباشر ضدّ الاحتلال على أرض فلسطين، وبالتالي فإنّ الحركة لا تمارس عملاً عسكرياً ضدّ أيّ دولة أو على أرض أيّ دولة، وقد أدّت هذه السياسة إلى إدراك جميع الأطراف الإقليمية والدولية، أنّ العمل المقاوم ضدّ الاحتلال ليس أمراً عبثياً، أو رغبة مجردة في القتال، بل هو أداء نضاليّ وطنيّ موجّه ضدّ محتل. وعلى الرغم من كلّ الاتّهامات التي كالحا الغرب (الولايات المتحدة وأوروبا) ضدّ الحركة، إلّا أنّ هذه السياسة كان لها، بشكل عام، أثرٌ إيجابيّ داعم في علاقات الحركة الخارجية.

8. شكل وطبيعة العلاقات الثنائية يتمّ تحديدها بالتّوافق مع الجهات التي تقوم العلاقات معها¹.

علاقة حركة حماس مع إيران:

بعد قيام الثورة الخمينيّة في عام (1979)، بادر قادة الإخوان المسلمين إلى زيارة طهران، للتهنئة بنجاح الثورة، والتّمجيد بالثّورة وزعيمها الخميني، وليس كلّ الإخوان المسلمين يحملون هذه النظرة للشّيعه وإيران، فالإخوان المسلمون في الخليج عموماً كان عندهم وعي بالشّيعه؛ بحكم احتكاكهم بالدّعوة السّلفيّة صاحبة الحضور والنّشاط الكبير في الخليج، كما أن الفلسطينيين الذين كانوا مقيمين في الكويت، والذين كان لهم دور كبير في تأسيس حركة حماس هذا الوعي لديهم²، وعليه فإنّ موقفهم من ثورة الخميني مختلف، ويتمثّل في:

مرور حماس بظروف أوْهنت علاقتها ببعض الدّول الإسلاميّة السّنيّة، كالسّعوديّة، ومصر، والأردن، الموصوفة بدول الاعتدال، الأمر الذي جعل حماس تعتمد وتميل إلى محور آخر، على رأسه إيران، وسوريا، اللّتين وصفتا نفسيهما فيما تسميانه دول الممانعة، لا سيّما أنّ تنظيمًا ضخماً بحجم حماس يحتاج إلى أموالٍ كثيرة. ويبدو أنّ حماس تحت وطأة الاحتياجات الماليّة، والحاجة لتدريب أفرادها، والحصول على السّلاح، اختارت الاتجاه نحو إيران.

أما إيران، فنظرت إلى علاقتها بحماس كصاحبة الشّعبية الواسعة بين العرب والمسلمين، على أنّها المدخل إلى الشّعوب العربيّة والمسلمة، وورقة ضغط لتحقيق مصالحها، ومواجهة الضّغوط عليها، ونوع من السعي لإيجاد موطئ قدم لها في القضايا العربيّة الساخنة، وقد شكّل اعتماد حماس على إيران وسوريا نقطة ضعف في موقف حماس من نشر التّشيع بين الفلسطينيين، وأثر ذلك سلبيًا على الحركة

(1) يُنظر: أسامة حمدان، العلاقات الدوليّة لحركة حماس، ص 1-4.

(2) يُنظر: أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص 226-227.

وسمعتها، فحماس تعلم بالنشاط الشيوعي في أوساط المخيمات الفلسطينية في لبنان وسوريا، وتعلم المعاناة التي عاشها الفلسطينيون في العراق بعد الاحتلال الأمريكي الشيعي الإيراني له، وبخاصة في منطقة البلديات¹ ببغداد، على يد قوات جيش المهدي وفيلق بدر الشيعي.²

موقف حركة حماس من الشيعة وانتشار التشيع في غزة:

اختلفت المواقف في حركة حماس من انتشار الشيعة في غزة، فكان للحركة موقفين، وهما:

الأول يتمثل في قيادات الصف الأول، وهو مؤيد للشيعة، ويتمثل فيما يأتي:

1- اعتبار رئيس المكتب السياسي لحماس سابقاً (خالد مشعل)، بأن حركة حماس مؤيدة للخميني، وقوله: "إن الخميني رجل أحيا الله به الأمة، وبأنه رجل أشرق كالشمس في رابعة النهار؛ ليبد به ظلمات الظالمين والمستكبرين، وينير به دروب المستضعفين والحائرين"، ووصف مشعل المرشد الإيراني علي خامنئي بأنه استمرار لنهج الخميني³.

ولعل تصريحات مشعل المؤيدة لإيران، هي الأكثر من غيره من قادة حماس، التي تجعل إيران تضع ثقلها معه⁴.

2- تصريح أحمد يوسف -المستشار السياسي لرئيس الوزراء إسماعيل هنية- والذي جاء فيه: "فالشيعة اليوم هم عز هذا الزمان، تحدوا الاستكبار العالمي الذي تمثله أمريكا والكيان الصهيوني، ووقفوا إلى جانب المستضعفين من أبناء فلسطين"¹.

(²) يُنظر: أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص229.

(³) يُنظر: المرجع نفسه، ص230.

(⁴) يُنظر: أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص231.

3- وقد أكد صالح العاروري، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، في زيارة لإيران مؤخراً، أنَّ حركته تقف في الخطّ الأمامي للدّفاع عن إيران ضدّ أي اعتداء أمريكي أو (الكيان الصهيوني)، وأنّ جميع الأراضي المحتلة والمراكز الكيان الصهيونيّ الرئيسيّة والحسّاسة تقع تحت مدى صواريخ المقاومة الفلسطينيّة².

أمّا الموقف الثاني، فهو من قيادات حركة حماس الأقلّ تأثيراً، ومنهم القيادي صالح الرقب، الذي قال: "إنّ النّشاطات الشيعيّة في الأوساط الفلسطينيّة ليست طارئة، بل هي قديمة"، كما يُذكر أن الرقب هو الذي ألف كتابه: "الوشيعية في كشف شنائع وضلالات الشّيعية"، سنة (2003)، حين ذكر في المقدمة سبب تأليفه للكتاب، وهو: ما لوحظ من زيادة نشاط الدعوة للشّيعية الاثنيّ عشريّة في الآونة الأخيرة، على مستوى قطاع غزة، وقال الرقب: "ومما يؤسف له أنّه تولى طباعة الصحيفة السجاديّة وتوزيعها في قطاع غزة بعض الجّهلة المغرّرين بهم، وأطلقوا عليها "الطّبعة الفلسطينيّة"، وقد كتب أحدهم مقدّمة لها غالى في مدحها وتعظيمها³.

وقد قام بعض شيعة الخليج بإنشاء منتدى في شبكة المعلومات باسم "شيعة فلسطين"؛ لترويج التّشيع ضمن سلسلة مواقع لبعض الدول، التي لا وجود أصيل للشّيعية فيها، ولكن بعض متشيعي غزة أنشأوا موقع "أمة الزهراء" التّابع لما أُطلق عليه اسم شبكة الإبدال العالميّة، حيث هاجم د. صالح الرقب إنشاء "جمعيّة أهل السنّة أنصار آل البيت والأصحاب" مطلع عام (2009)⁴.

(¹) من لقاء أجراه معه المكتب الإعلامي للأمانة العامة لمجلس الوزراء، (2007/11/24م)، أسامة شحادة، حاشية الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص232.

(²) يُنظر: موقع دنيا الوطن، هيثم نبهان، تقرب حماس وإيران علاقة استراتيجيّة، أم أنّها لم تتعدّ لغة المصالح، (2019/7/24م). يُنظر: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/24/1261859.html>

(³) يُنظر: صالح حسين الرقب، الوشيعة في كشف ضلالات وشنائع الشّيعية، ص63.

(⁴) يُنظر: أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص238.

أما على الصعيد السياسي، فلم نجد أي موقف سياسي لحماس معارض للسياسة الإيرانية سوى ما نقلته وكالة (آكي) الإيطالية للأنباء، من أن حركة حماس وزعت في دمشق بياناً ينتقد إيران؛ بسبب تصريحات مسؤول فيها منّت سيادة مملكة البحرين، باعتبارها جزءاً من الجمهورية الإسلامية، جاء فيه: "لقد أثارت هذه التصريحات قلقنا واستغرابنا؛ إذ لطالما أكدنا في حركة حماس أن سيادة واستقرار الدول العربية هو الضمانة الأساسية لحفظ الأمن والاستقرار في المنطقة، وأن ما تحتاجه المنطقة، لاسيما بين الدول العربية والإسلامية، هو علاقات قائمة على أساس الاحترام المتبادل، والتعاون لما فيه خدمة مصالح المنطقة وشعوبها"¹.

أثر الثورة السورية على علاقات حماس بإيران:

كثيراً ما تؤكد حركة حماس أنها لا تتدخل في الشأن الداخلي للدول العربية، وتعتبر هذه النقطة من أهم ثوابت سياستها الخارجية، وفي التصريح الأول لحركة حماس عام (2011\3\15)، أكدت على ما يأتي:

1- إن سوريا، قيادةً وشعباً، وقفت مع مقاومة الشعب الفلسطيني، وحقوقه المشروعة، واحتضنت قوى المقاومة الفلسطينية.

2- إننا نعتبر ما يجري في الشأن الداخلي السوري، يخص الإخوة في سوريا، إلا أننا في حركة حماس، وانطلاقاً من مبادئنا التي تحترم إرادة الشعوب العربية والإسلامية وتطلعاتها، نأمل بتجاوز الظرف الزاكن، بما يحقق تطلعات وأمان الشعب السوري، وبما يحفظ استقرار سوريا، وتماسكها الداخلي، ويعزز دورها في صف المواجهة والممانعة².

(¹) أسامة شحادة، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، ص239.

(²) يُنظر: تصريح صحفي صادر عن تحالف القوى الفلسطينية، www.alzaytouna.net/arabic ؛ (٢٠١١/٨/٣).

وقد بدا واضحاً من هذا البيان، أنّ الحركة لن تقف في صفّ النظام السوريّ كما فعل حزب الله اللبنانيّ مثلاً، ولن تتبنّى روايته، ومع تطور الأحداث في سوريا، أخذت تقارير صحفية، تتحدّث عن رفض حماس؛ لإخراج مسيرات مؤيِّدة للنظام السوريّ في المخيمات الفلسطينية، كما وغادر أعضاء المكتب السياسيّ لحركة حماس العاصمة السوريّة في كانون الأول(2011)، وتعتبر هذه المغادرة تحوُّلاً هاماً في علاقة حماس بالنظام السوريّ، بل حتى أنه سيؤثر على علاقتها بإيران، ويكون فاتحة لمرحلة جديدة في علاقات الحركة الخارجيّة، وتموضعها ضمن محاور المنطقة، خاصّةً مع التحوّلات التي تشهدها الدول العربيّة¹.

لم تقتنع إيران بقول حركة حماس أنّها جزء من الحركات العربيّة، ويتوجّب عليها دعم شعوب تلك الحركات، بما فيه الشعب في سوريا، الذي يحتضن قيادة الحركة؛ لذا اعتبر الإيرانيون موقف حماس هذا موقفاً غير حكيم ومتسرع، تجاه نظام احتضن الحركة وقدّم لها الكثير، وهكذا وجدت حماس نفسها تراهن على الشعوب، ومنها الشعب السوريّ، بينما راهنت إيران على النظام في سوريا، وقدّرتّه على إحباط ما تسمّيه المؤامرة الدّوليّة ضد دمشق ونظامها المقاوم².

ظهر خلاف وجفاف في علاقة حركة حماس وإيران في فترة الثّورة الشعبيّة السوريّة، وقد ظهر هذا الجدلّ الكبير بسبب زيارة وفد من حركة المقاومة الإسلاميّة (حماس) إلى إيران في (24/7/2019م)، وفي ظلّ التحالفات الإقليميّة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، زار وفد رفيع المستوى من الحركة،

(¹) يُنظر: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، خروج حماس من سوريا عرى النظام السوري

www.alzaytouna.net/Arabic

(²) يُنظر: ليزا وادين، السيطرة الغامضة، السياسة، الخطاب والرموز في سورية المعاصرة ص ٧٧.

برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي (صالح العاروري) طهران، واستمرت الزيارة عدّة أيام، حيث التقى خلالها العديد من المسؤولين الإيرانيين، أبرزهم المرشد الأعلى للثورة الإيرانية، السيد علي خامنئي¹.

ويتمّ عددٌ من الفصائل الفلسطينية إيران بأنّها تلعب في السّاحة الفلسطينية من خلال دعمها لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، فيما تشهد المنطقة حاليًا تحالفًا بين عدّة دول خليجية، أبرزها السعودية والإمارات والبحرين والولايات المتحدة والكيان الصهيوني؛ لمواجهة ما يصفونه تدخّل طهران في الشؤون الداخلية لدول المنطقة².

موقف حركة فتح

قال عضو المجلس الثوري لحركة فتح (محمد حوراني)، في تصريح له، أنّ الإدارة الأمريكية تحاول استغلال قلق الدّول العربيّة من إيران، وهذا قلقٌ محقّ، لكن علينا أن نفهم كعرب أنّ قدرنا أن يكون لنا خصمان سياسيّان، هما الاحتلال الصهيوني وإيران؛ لأنّ طهران عمليًا تقوض السّلم الأهليّ في أكثر من دولة عربيّة، عبر إنشاء (ميليشيات) خاصّة بها.

وفي المقابل تسعى حركة حماس لبناء علاقة قويّة مع إيران؛ نظرًا للدّعم الكبير الذي تقدّمه الأخيرة لها من حيث المال والتّسليح لكتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكريّ للحركة، بالإضافة إلى سرايا القدس، الجناح العسكريّ لحركة الجهاد الإسلامي³.

(¹) يُنظر: موقع دنيا الوطن، تقرّب حماس وإيران علاقة استراتيجية، أم أنّها لم تتعدّ لغة المصالح، (2019/7/24)، علي خمناي، يُنظر: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/24/1261859.html>

(²) يُنظر: موقع دنيا الوطن، تقرّب حماس وإيران علاقة استراتيجية، أم أنّها لم تتعدّ لغة المصالح، (2019/7/24)، علي خمناي، يُنظر: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/24/1261859.html>

(³) يُنظر: موقع دنيا الوطن، تقرّب حماس وإيران علاقة استراتيجية، أم أنّها لم تتعدّ لغة المصالح، (2019/7/24)، علي خمناي، يُنظر: <https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/24/1261859.html>

خلاصة العلاقة بين حماس وإيران:

لا شك في أن العلاقة بين حماس وإيران تأثرت سلبًا بالثورة الشعبية في سوريا، وما فعله النظام السوري النصيري بدعم من إيران وحزب الله اللبناني، وكثير من الميليشيات الشعبية العراقية المدعومة من إيران، من مجازر ضد الشعب السوري المسلم. لكن هذا التأثير السلبي لم يدم طويلًا، إذ أن حماس كانت ترى في إيران وما زالت، داعما مهما لها، ولذلك عملت على ترميم علاقتها مع إيران ومع النظام السوري، وذلك على قاعدة المصالح المشتركة بين الطرفين (حماس وإيران)، فحماس تحتاج الدعم المالي والعسكري والسياسي الإيراني، وإيران تحتاج لموقع حماس الشعبي في العالمين العربي والإسلامي بعامة، وفلسطين بخاصة، من أجل استمرار نشاطها التحزبي الخفي والعلني في المنطقة العربية الإسلامية.

❖ المبحث الثالث: حركة الصّابرين وعلاقتها مع الشيعة وإيران

التّعرّف والتّأسيس:

هي تنظيم سياسي وديني، ظهر في قطاع غزة، في شهر أيار، عام (2014)، تعترف الحركة بتلقّيها الدّعم الإيراني، وتُنتَهم بنشر التّشيع في غزّة، فلسطين، لا يكاد يُعرّف عددُ أعضائها، ولكنّهم يُقدّرون ببضعة آلاف، ويُجهل تكوينها الداخلي، يرأسها عضو مفصول من حركة الجهاد الإسلاميّ، وهو هشام سالم.

كشف الناشط في حركة الصّابرين محمد حرب، من مدينة رفح في قطاع غزة، أنّ نواة حركة الصّابرين تكوّنت عام (2010)، كتيار إصلاحيّ في حركة الجهاد الإسلاميّ، تيار يدعو إلى إعادة إحياء فكر فتحي الشّقاقي، المؤسس الأوّل لحركة الجهاد الإسلاميّ، والذي كان يدعو إلى ثورة ذات مرجعيّة إسلاميّة على طريقة الخمينيّ والثّورة الإيرانيّة، وقد أوضح ذلك في كتابه بعنوان: **الخميني الحل الإسلاميّ البديل**¹.

قال محمّد حرب أنّ التّيار الإصلاحيّ طالب ببعض الإصلاحات الإداريّة، على مستوى الهيكل التنظيميّ وآليّات اتخاذ القرار داخل الحركة، إلا أنّ حركة الجهاد الإسلاميّ لم تتمكن من استيعاب واحتواء هذا التّيار فيها، وأصبح هذا التّيار الإصلاحيّ غير مرغوبٍ فيه، وبتمويلٍ من إيران، لجأ التّيار الإصلاحيّ إلى الانشقاق عن الحركة الأمّ، وتمّ تأسيس حركة الصّابرين².

(¹) يُنظَر: العربيّة نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)، يُنظَر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

(²) يُنظَر: المرجع نفسه، العربيّة نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)، يُنظَر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

وحركة الصّابرين هي أول حركة شيعيّة خالصة في قطاع غزة، واسمها الكامل "حركة الصّابرين نصرًا لفلسطين"، ومختصره (حصن)، وتتبنّى شعارًا لها، هو نسخة مصوّرة عن شعار حزب الله اللبناني، وتنشط الحركة في قطاع غزة¹.



حركة حصن والجهاد:

تعكس وثيقة الرؤية الفكرية الجهادية للحركة، تأثرها بمصدرين، هما: فكر الإخوان المسلمين (سيد قطب تحديدًا)، وفكر الثورة الإسلامية في إيران، يرد فيها أنّ الأمة باتت تعيش حالة من الجاهلية الجديدة، تجلّت في جميع جوانب حياتها، فغاب الإسلام عن حياة الناس، وأصبح منزويًا في زوايا المساجد، ولم يعد له دورٌ في صياغة قيمهم ووعيهم، وثقافتهم، واجتماعهم، وسياساتهم، واقتصادهم، وكان من نتاج ذلك أن رزح المسلمون تحت حكم الكافرين، وسقط نظامهم السياسي، ونهبت ثرواتهم، وجزّأت بلادهم، وغيب دورهم².

وتتباهى الحركة بعملها العسكري في قطاع غزة رغم محدوديته، وهو العمل الذي استندت إليه وزارة الخارجية الأمريكية في تصنيف الحركة، باعتبارها منظمة إرهابية في (31 كانون الثاني (2018)، إذ

(¹) يُنظر: الجزيرة نت، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2016/3/14/>.

(²) يُنظر: حسن عباس، ما هي حركة الصّابرين: موقع الرصيف، يوم (8-2-2018)

<https://raseef22.net/article/135462>

جاء في بيان وزارة الخارجية الأمريكية أنّ حركة الصّابرين هي منظمة إرهابية مدعومة من إيران، تأسست عام (2014)، وتنشط في قطاع غزة والصّفة الغربية، ويقودها هشام سالم، القيادي السابق في حركة الجهاد الإسلامي، والمصنّفة كمنظمة إرهابية¹.

طرق تغيير واقع المسلمين والنّهوض بهم:

تري حركة الصّابرين أنّ تغيير واقع المسلمين الحالي، والنّهوض إلى واقع إسلامي مجيد، يحكم فيه المسلمون أنفسهم من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية، يتم من خلال ما يأتي:

1- لا سبيل في تغيير واقع المسلمين إلا في الرجوع إلى النّبع الصافي الطّاهر لهذا الدين الذي هو الخط الإسلامي المحمديّ الأصل.

2- إنّ بدايات النّهضة الإسلامية الجديدة بدأت على الأيدي الطّاهرة، والنّفوس المؤمنة للمجاهدين، الذين ثاروا في وجه أمريكا والكيان الصهيوني والأنظمة القمعية المستبدّة.

3- ترى الحركة أنّ دورها يأتي في هذا السّياق معتبرة فلسطين ثغراً متقدّماً في الصّراع الكوني بين المشروع الإلهي والمشروع الشيطاني².

علاقة حركة الصّابرين بإيران:

تسعى إيران بكلّ جهدها إلى نشر التّشيع في فلسطين، وقد أثبت ذلك من خلال ظهور الدّعم المالي والعسكري، وقد كشف موقع (مشرق نيوز)، المقرّب من الحرس الثوري الإيراني في تقرير خاص أنّ حركة

(¹) يُنظر: موقع ساسا بوست، مرفت عوف، لماذا تُضيق حماس الخناق على حركة الصّابرين، (2019/3/5)، يُنظر:

<http://sasapost.com/hamas-and-alsabre-in-gaza>

(²) يُنظر: حسن عباس، ما هي حركة الصّابرين: موقع الرصيف، يوم (8-2-2018)

<https://raseef22.net/article/135462>

الصّابرين تتلقّى المساعدات الماديّة من إيران، وتعمل على انتشار التّشيع والمشروع الإيرانيّ، وقد وصف الموقع الحركة بأنّها أقرب حركة فلسطينيّة لأهداف الثّورة الخمينيّة في إيران¹.

إنّ غالبيّة الفلسطينيين والفصائل الفلسطينيّة والسّلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، تعلم أنّ حركة الصّابرين هي مجرد يدٍ أخرى لإيران في المنطقة، على شاكلة حزب الله اللبنانيّ وأنصار الله في اليمن، وتعمل على تنفيذ الأجنّات الإيرانيّة، وتقود حربًا بالوكالة لصالح إيران، وتقاسمها النفوذ مع القوى الكبرى في المنطقة وفي فلسطين².

وفي أوّل تعليق إيرانيّ رسميٍّ على إدراج حركة الصّابرين، وأعضاء في حركة حماس، وبعض الشّخصيات الفلسطينيّة الموالية لإيران في قائمة الإرهاب الأمريكيّة، قال علي أكبر ولايتي، مستشار المرشد الأعلى للنّظام الإيرانيّ للشؤون الدوليّة، أنّ دعم إيران للمجاهدين الفلسطينيين سيستمر³.

أسباب ظهور حركة الصّابرين:

إنّ أحد الأسباب الرئيسيّة لانتشار التّشيع في فلسطين بعامة، وفي قطاع غزة بخاصّة، هو الوضع السياسيّ، والوضع الاقتصاديّ، وسنوات الحصار الطويلة، حيث استغلت إيران تلك الأوضاع، وبدأت بتقديم المساعدات الماليّة للكثيرين تحت غطاء مؤسسات، وجمعيات خيرية، فقد وفرّ ازدياد الجمعيات الخيرية الإيرانيّة الفرصة لنشر أفكار التّشيع الإيراني بين الفلسطينيين في قطاع غزة، حيث أعلن عدد غير قليل

(¹) العربيّة نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)، يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

(²) المرجع نفسه، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)، يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

(³) المرجع نفسه، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)، يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

منهم اعتناقهم التَّشيع، وهذا ما مهد لتشكيل مجموعة فلسطينية شيعية سياسية في غزة تحت اسم حركة الصَّابرين.⁽¹⁾

وقد أكَّد أمين حركة الصَّابرين العام (هشام سالم)، ومن خلال مقابلة مع وكالة الصحافة الفرنسية، أنَّ حركته تتلقَّى مساعدات من إيران، مشيداً بأفكار ومواقف الخميني، وخامنئي، والمساعدات الإيرانية بجميع أشكالها.²

علاقة حركة الصَّابرين بحركة حماس:

إن توسع حركة الصَّابرين في ظل سيطرة حركة حماس على قطاع غزة يعمِّق الخلاف مع حركة الصَّابرين، حيث قامت حركة حماس بتاريخ (6) تموز (2015م) بإصدار قرار قيادي، دعت فيه إلى حظر حركة الصَّابرين وحلّها، وذلك بعد ثبوت تورُّط حركة الصَّابرين في أعمال تخالف العقيدة الإسلامية، ومنهج أهالي قطاع غزة، ولكن ذلك القرار لم يتمّ تنفيذه على أرض الواقع بضغط إيراني على حركة حماس.³

(¹) يُنظر: العربية نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصَّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)،

يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

(²) يُنظر: المرجع نفسه، العربية نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصَّابرين، ذراع إيران في فلسطين

(2018/2/3)، يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

(³) يُنظر: الجزيرة نت،

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2016/3/14/>

علاقة حركة الصّابرين بالسلطة الوطنيّة الفلسطينيّة:

أكد اللواء عدنان الضميري، المتحدث باسم الأجهزة الأمنيّة في السلطة الوطنيّة الفلسطينيّة، ومن خلال مؤتمر صحفيّ، على أنّ حركة الصّابرين التي ظهرت في قطاع غزة هي جماعة جهاديّة تدعم إيران والحوثيين¹، إلا أنّ حركة حماس قامت بنفي ما جاء في هذا التصريح.

أماكن تواجد حركة الصّابرين:

يتركز وجود الحركة في شمال قطاع غزة، حيث يقطن أمينها العام (هشام سالم) في حيّ الشجاعية شرق غزة، والمنطقة الوسطى بالقطاع.

موقف الشعب من حركة الصّابرين:

يطغى على تحركات حركة الصّابرين الطّابع الأمنيّ؛ نتيجة عدم تقبّل الشارع الفلسطينيّ لها، وخشية استهداف عناصرها من قبل الكيان الصهيونيّ، وتشير مصادر أمريكيّة إلى أنّ حركة الصّابرين تتلقّى عشرة ملايين دولار سنويّاً من طهران، يذهب جزءٌ منها إلى المشاريع الخيريّة التي تهدف إلى تطهير المجتمع بغزّة مع الحركة.

(¹) يُنظر: العربية نت، صالح حميد، تقرير العربيّة، من هي حركة الصّابرين، ذراع إيران في فلسطين (2018/2/3)،

يُنظر: <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>

❖ المبحث الرابع: حركة الجهاد الإسلامي وعلاقتها مع الشيعة وإيران

شكلت هزيمة السادس من حزيران عام (1967)، للفلسطينيين بخاصة وللعرب بعامة، الصدمة التي لم يستطيعوا استيعابها في الفترة الأولى، بل أنها كانت مفاجئة أكثر من هزيمة (1948)؛ نظراً لأنّ الأجواء التي سادت أثناء الحرب الأولى كانت مهیئة لهزيمة العرب.

وقد استوعب كثير من المثقفين العرب تلك الهزيمة لسببين هامّين، وهما:

1- طبيعة الأنظمة العربيّة السائدة في تلك الفترة.

2- الوضع العالمي الذي كانت تسيطر عليه الدول الاستعماريّة.

وبينما كانت الشعوب العربية تعيش قبل عام (1967) نشوة المدّ القوميّ الناصريّ، وتعتقد أنّ مسألة الانتصار على الكيان الصهيونيّ غير قابلة للشك، لذلك جاءت الهزيمة سنة (1967) مفاجئة غير قابلة للتصديق.

أثر حرب عام (1967م) على الساحة الفلسطينية:

مع وقوع الهزيمة، توضّح مؤشر هام في السياسة العربية والثقافة الشعبية العامة تمثّل في فشل الأنظمة العربيّة في مواجهة الكيان الصهيونيّ، وبالتالي فقد أعقب الهزيمة مباشرة عودة التأثير إلى دائرة الساحة الفلسطينية، وبدء صحوة إسلاميّة جديدة فيها، وخاصّة في قطاع غزة، الذي رأى الإسلاميون فيه أنّ الهزيمة جاءت تتويجاً لهزيمة الفكر القوميّ.

وكانت هذه الهزيمة الكارثة التي قصمت ظهور من وُصفوا في كتابات الإسلاميين بـ "الدجالين من دعاة التحرّر والثّورية، والأبطال المزيّفين الذين أدلّوا شعوبهم، وطاردوا دعاة الإسلام، وزجّوا بالشباب

الطَّاهِر المسلم في المعتقلات، وحاربوا كلَّ دعوة إسلامية مُخلصة، وشجَّعوا الفساد والانحراف الفكري والسلوكي والأفكار المستوردة، فكانت الهزيمة نتيجة طبيعية لهذا السقوط، وعقوبة رابنية للأدعياء الطَّغاة¹

الطلبة الفلسطينيين في مصر:

إثر إفراج الرئيس المصري أنور السادات عن قادة الإخوان المسلمين من السجون والمعتقلات المصرية، ومن خلال الفلسطينيين الذين كانوا يدرسون في الجامعات المصرية في سنوات السبعينات، عاد هؤلاء الطلبة، بعد أن تخرَّجوا أطباء ومهندسين، إلى قطاع غزة؛ ليقوموا بالدعوة على غرار ما عاشوها في مصر، لذلك سجد عددًا من قادة حركة الجهاد الإسلامي في غزة من خريجي الجامعات المصرية، وقد استمرَّ تدفق الطلاب الفلسطينيين إلى مصر حتَّى نهاية السبعينات، وتحول الوضع الإسلامي الفلسطيني في مصر تدريجيًّا إلى موقع تنظيميٍّ بالغ الأهمية، لعدَّة عوامل، منها:

1- تراخي قبضة الدولة المصرية عن البلاد بشكل نسبيٍّ، منذ ما بعد حرب رمضان عام (1973).

2- بدت أجواء مصر أكثر حريَّة ممَّا كانت عليه في أيَّة مرحلة سابقة منذ عام (1954).

3- إطلاق سراح الآلاف من عناصر جماعة الإخوان المسلمين المعتقلين.

وقد ساعدت تلك العوامل، وغيرها، على إعادة الحيوية لمصر، الأمر الذي أُرِخى بظلاله على

التنظيمات الإسلامية الفلسطينية².

أسهمت الثورة الإيرانية من خلال شعاراتها الإسلامية، والدور القيادي لعلماء الدين فيها، في إعطاء

دفعة قويَّة للعمل السياسي الإسلامي في فلسطين، حيث أثبتت للمرَّة الأولى الإمكانية الفعلية للوصول

(¹) جواد الحمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ص383.

(²) يُنظر: بشير نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، ص25.

الجماهير المؤمنة إلى السلطة بواسطة الثورة الشعبية، وبالتالي لم يكن تأثيرها منحصرًا فقط في الأهمية الإستراتيجية لإيران، لكنّها أثّرت على شكل واستراتيجية العمل السياسي الإسلامي، وواقعية طموحه¹.

كان للحرب الصهيونية على منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان عام (1982) تأثير كبير على مستقبل المنظمة بكل مكوناتها، وذلك لسببين، هما:

1- خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان.

2- الانشقاق الذي حدث في صفوف حركة فتح، وأفرز ما عرف باسم (فتح الانتفاضة).

ومما أسهم في انحسار نفوذ منظمة التحرير، ما أعطته التجربة اللبنانية في مقاومة الاحتلال الكيان الصهيوني، وما صاحبها من عمليات فدائية بطولية ضد الجيش الكيان الصهيوني، وقوات (المارينز) الأمريكية، وبالتالي أعطى دفعة قوية للتيار الإسلامي في فلسطين، كما عانت الفصائل الوطنية المختلفة كثيرًا من المشاكل والعقبات التي تكّدت أمامها، وحالت دون تحقيقها للشعارات التي رفعتها، وذلك لأسباب عديدة، أهمها:

- التردّد الكبير والتغييرات الجذرية التي حدثت على شعاراتها، من تحرير كامل التراب الفلسطيني، وإقامة الدولة العلمانية، إلى تأسيس دولة فلسطينية في الضفة والقطاع، إلى الاتحاد الكونفدرالي مع الأردن.
- التخلي عن تبني الكفاح المسلح طريقًا وحيدًا لتحرير فلسطين، إلى جعله أمرًا هامًا يسير جنبًا إلى جنب مع العمل السياسي، إلى اعتماد الأخير خيارًا وحيدًا.

كلّ ذلك أوقع الشّباب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها في اضطراب وخيبة أمل، وجعل

الكثيرين منهم يجدون في ثبات شعارات الحركة الإسلامية ملجأ لهم¹.

(¹) يُنظر: زياد أبو عمرو، أصول الحركات السياسية في قطاع غزة (1948-1967)، ص 43.

• نشأة الجهاد الإسلامي:

انطلقت حركة الجهاد الإسلامي جغرافياً من قطاع غزة، مما يؤكد تأثير النموذج المصري عليها، ودور الطلبة الفلسطينيين في مصر في تأسيسها، مثلها في ذلك مثل الكثير من الحركات السياسية في الأراضي المحتلة، التي ارتكزت على صفوف الطلبة الجامعيين في غزة، وبصورة أقل في الضفة الغربية. وما فتئت الحركة في أدبياتها وعلى لسان قادتها، أن تفسّر سبب نشوئها وانطلاقها في عدة اتجاهات، منها:

1. السعي لتقديم الإجابة الإسلامية على السؤال الوطني الفلسطيني، وضمن هذا الاتجاه يتم تعريفها عادة بحركة إسلامية مقاتلة.
2. تمثلها كقوة تجديدية وتنويرية داخل العمل الفلسطيني، والحركة الإسلامية المعاصرة، سواء في الفكر أو الممارسة².
3. ضمت النواة الأولى من تنظيم الجهاد الإسلامي ستين كادراً سياسياً، عُرف في بداية الأمر باسم "الطلّاع الإسلامية"، وعُرف بنفسه ورسالته كـ "قوة تجديد داخل الفكر الإسلامي، وداخل الحركة الإسلامية، على مستوى الفكرة، والمنهج، والتنظيم، وعلى مستوى الأداء داخل فلسطين"³.
4. امتاز أغلب أعضاء التنظيم بالعناصر الشابة الأكثر استعداداً لمواكبة تيّار جديد يقوم على الوعي، والمنافسة، والمتابعة، والعمل، والتضحية، حيث يجري إعدادهم عقائدياً ودينيّاً، وهم في غالبيتهم ينحدرون من أصول اجتماعية فقيرة، ويعيشون في الأحياء الشعبية، ومخيمات اللاجئين¹.

(¹) يُنظر: إياد البرغوثي، الإسلام السياسي في فلسطين: ما وراء السياسة، ص 49.

(²) يُنظر: بشير نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، ص 49.

(³) يُنظر: بشير نافع، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، ص 50.

ويتمتع غالبيتهم بحسّ نضاليّ كبير، معتبرين أنفسهم طليعة الحركة الإسلاميّة، طليعة الوعي والثّورة، التي يقع على عاتقها النهوض بالمشروع الإسلاميّ المعاصر، وريادته إلى مزيد من التّقدم².

• حركة الجهاد الإسلاميّ ومنظّمة التحرير الفلسطينيّة:

عارضت الجهاد الإسلاميّ فكرة التعايش مع الكيان الصهيونيّ، ورفضت كل محاولة ترمي للاعتراف به؛ كوّنها تعتبر أنّ فلسطين أرض وقف إسلامي لا يجوز لأحد شرعاً التنازل عنها، ولهذا تقاطع موقفها مع الرّافضين لبعض التّحرّكات السّياسيّة، التي رأت فيها محاولة لاستثمار الانتفاضة لصالح الحلول المفروضة أمريكياً و(إسرائيلياً).

كما رفضت قرارات المجلس الوطني الفلسطينيّ الذي قبل بالقرارات الدّوليّة، واعتبرتها تفريطاً بالحقوق؛ لأنّها تعني التنازل عن جزء هامّ من أرض فلسطين، محذرةً من تحويل الانتفاضة من أداة للتحرير، إلى أداة للتّحريك، تشبيهاً بما تمّ عقب حرب عام (1973) وتوقيع اتّفاقيّة (كامب ديفيد) بين مصر والكيان الصهيونيّ، واعتراف الرّئيس المصريّ السّابق أنور السادات بها.

وخطّت الحركة خطوة متقدّمة بإصدار بيان "البراءة"، جاء فيه: "إنّنا نبرأ إلى الله من كل مساومة على حقنا في كامل وطننا، أو الاستعداد للتفريط عن أرضنا المقدسة، ومن كل دعوة تطالب بالمؤتمر الدولي، أو أي صيغة تجر على أصحاب الحق لعنة التنازل عن حقهم"³.

(1) يُنظر: المرجع نفسه، ص50.

(2) يُنظر: خليل علي حيدر، الحركات الإسلاميّة في الدول العربيّة، ص54.

(3) فتحي الشقاقي، الخميني الحل الإسلاميّ والبديل، ص23.

واعتبرت حركة الجهاد الإسلامي، أن ما تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية، من مفاوضات مع الكيان الصهيوني بمثابة انتحار سياسي، شبيه بأسلوب الخطوة خطوة، الذي يبدأ باستغلال الانتفاضة، وينتهي بإجهاضها من خلال نقل مستقبل المعركة مع العدو، إلى معركة على الساحة الفلسطينية، متهمًا قيادتها المنتفذة بالتباعد سياسة الترويض والخداع للشعب الفلسطيني؛ لأن الدولة إن قامت، فإنها لن تتخلى فقط عن بقية فلسطين، بل لن تكون قادرة على الصمود إلا بالإلحاق والتبعية للدول الكبرى والصغرى، وتشكل جسراً حقيقياً لتوسّع المشروع الصهيوني في كل المنطقة¹.

• حركة الجهاد الإسلامي وعلاقتها مع إيران:

إن علاقة إيران بحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية علاقة قديمة تعود إلى بداية تأسيس الحركة سنة (1981م)، وقادته مجموعه من الشباب الفلسطيني في أثناء وجودهم للدراسة الجامعية في مصر، وكان على رأسهم مؤسس حركة الجهاد الإسلامي، الدكتور الشقائي، وقد كان للمذهب والفكر الشيعي المتسع الأكبر في فكر الدكتور الشقائي، حيث كان الدكتور الشقائي من أكبر المناصرين للأفكار الثورية الإيرانية، وكان من المدافعين والمُعجبين بالثورة الإيرانية وأهدافها، حيث وصف الثورة الإسلامية الإيرانية "إنها المرة الأولى، منذ أكثر من مائة عام، يملك فيها الإسلام أرضاً وحكومةً وشعباً يمثل هذه الروح الاستشهادية"².

تعاطف حركة الجهاد الإسلامي وقادتها مع الثورة الإيرانية لم يمثلها ويتبناه فقط الدكتور الشقائي، وإنما كان هناك العديد من قادة الجهاد الإسلامي الذين تبنوا هذا التوجه.

(1) يُنظر: عدنان أبو عامر، الحركة الإسلامية في قطاع غزة بين الدعوة والسياسة، ص144.

(2) فتحي الشقائي، وأحمد صادق، التاريخ لماذا، الطليعة الإسلامية العدد 11.

وقد انعكس تعاطف حركة الجهاد الإسلامي وقادتها مع الثورة الإيرانية وبشكل كبير على ثقافة ومبادئ الحركة، التي جعلت المنهاج الثقافي للحركة في البداية هو دراسة أدبيات الثورة الإيرانية، كما اعتبرت حركة الجهاد أنّ الرّكيزة الاستراتيجية التي تجعل الحركة أقوى وتضعها بمكانه، وتتلقّى من خلالها الدّعم الماديّ، هي أن تتحالف مع الثورة الإيرانية وأنصارها، وأن تقوم بتقديمها للنّاس بالصّورة الطّيبة الدّاعمة للإسلام وللحقّ، وبأنّها النّمودج أو القاعدة للحلّ والخلاص¹.

وقد حاولت إيران، من خلال حركة الجهاد الإسلامي، أن يكون لها موطئ قدم في فلسطين؛ لنشر أفكار ومعتقدات ثورتها، وذلك من خلال الدخول للمجتمع الفلسطينيّ من خلال تصدير الثورة الإيرانيّة للتحرّر، ولكن لم يكن تصدير الثورة بالمعنى التحرريّ، وإنّما كان تصديرًا للمذهب الشيعيّ الإمامي الاثناعشري، وهو ما تؤكّده حركة الجهاد الإسلامي، التي ترى أنّها تتقاطع سياسيًا بشكل كبير مع النّيار الإسلاميّ الثّوريّ، وتعتبر نفسها جزءًا من الحركة الإسلاميّة الثّوريّة الجماهيريّة المجاهدة المستقلّة والإسلام منطلقها، والعمل الجماهيريّ الثّوريّ والجهاد المسلّح أسلوبها، وتحرير فلسطين من الاحتلال هدفها².

اعتمدت الحركة في موقفها الرّافض للخلافات بين السّنة والشّيعية على آراء كبار علماء الدّين من الطّرفين، وموقف كلّ واحد منهم، والتي ترفض تكفير الآخر وإخراجه من الملة، وتتنظر إلى هذه الخلافات على أنّها اجتهادات تحتمل الخطأ والصّواب، ولا تمسّ أصول الدّين³.

(¹) يُنظر: إباد البرغوثي، الإسلام السّياسيّ في فلسطين ما وراء السياسة، ص93.

(²) يُنظر: أمين مصطفى، إيران و فلسطين بين عهدين، ص45.

(³) يُنظر: موقع الشّقاقي www.shikaki.net_drst.htm.

الفصل الرابع: الشَّيعة في فلسطين وأماكن وجودهم ودورهم

❖ المبحث الأول: المتشيعون في فلسطين

❖ المبحث الثاني: المُقابلات

الفصل الرابع: الشيعة في فلسطين وأماكن وجودهم ودورهم

❖ المبحث الأول: المتشيعون في فلسطين

إنّ شعارات "الموت للكيان الصهيوني" و"الموت لـ(أمريكا)" التي كانت تدبج خطابات قادة الثورة الإيرانية، قد أعادت إلى أذهان الجماهير العربيّة، التي كانت قد أصيبت بعد اتفاقية (كامب ديفيد) بفقدان الثقة بما حولها من أنظمة وحكام، حماسة الأيام التي عاشتها على نغمة الخطابات الثوريّة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وذكرى موقف التّحدي العربيّ الجريء، الذي تمثّل في قرار الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز آل سعود، بوقف تصدير النفط للولايات المتّحدة الأمريكيّة، وصوّر البطولة التي جسّدها الفدائيّون الفلسطينيّون في معركة الكرامة. وفي الجملة، فإنّ الشّارع العربيّ كان بحاجة ماسة إلى سماع أي خطاب أو مشاهدة أيّ حدث يمكن أن يعطيّه بارقة أمل جديدة بالنصر، ويعيد إليه النّقة التي كان قد فقدها بمن حوله. وقد جاءت شعارات نظام الثورة الإيرانيّة لتلفت انتباهه وتجعله يستمع لها بتقاول كبير، متجاوزاً كل الخلافات المذهبية والقومية¹.

ومن أهم المتشيعين في فلسطين، ومدى تأثيرهم في النّظام الإيرانيّ، ما يأتي²:

1- د. فتحي الشّقاقيّ، الأمين العام السّابق لحركة الجهاد الإسلاميّ، الذي اغتالته أيدي الكيان الصهيونيّ عام (1995م). يقول الشيعة عنه أنّه كان يردّد مراراً: "لقد تربّينا على كتب الشّهد محمد باقر الصّدر يوم كنا في فلسطين في السبعينات، وفكر الإمام الخميني". ومع كونه لم يتشيع، لكنه كان متعاطفاً مع الفكر الشّيعيّ، وقد ألّف في ذلك كتاب "السنة والشيعة ضجة مفتعلة"، وهنا يجب على قيادة الحركة إعلان اعتراضها على ذلك رسمياً.

(¹) يُنظر: أسامة شحادة (الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم)، الشيعة في بلاد الشام، ص217.

(²) يُنظر: المرجع نفسه، ص218-225.

2- إبراهيم كرام: من بيت لحم، وهو مقيم حالياً في النمسا.

3- المهندس معتصم زكي: وهو عضو سابق في حزب التحرير، يقول عن التشيع في فلسطين: "خلال

السنوات الثلاث الأخيرة، انتشر التشيع في عددٍ من مدن غزة، وبشكل أقل في مدن الضفة، هناك

العشرات من الشيعة في قلقيلية، والعديد منهم في نابلس وطولكرم وغيرها، وهذا إنجاز رهيب حتى

الآن"¹. ويروي معتصم هذا عن استدعائه من قبل أجهزة السلطة الفلسطينية للتحقيق معه؛ بسبب لعنه

لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، ويقول إن أغلب المتشيعين في فلسطين إنما "يستبصرون"؛

بسبب حسن نصر الله أمين عام حزب الله².

4- محمد شحادة: من مواليد بيت لحم سنة (1963)، وأحد قادة حركة الجهاد، وأحد مبغدي مرج الزهور،

حيث تأثر هناك بمجاهدي الحرس الثوري الإيراني وحزب الله، وقد تعهّد في مقابلة مجلة المنبر

الشيعة المتطرفة بنشر المذهب الشيعي في فلسطين، وقد أصبحت مدينة بيت لحم حيث يسكن محمد

شحادة مركزاً للشيعة في فلسطين، وله فيها أتباع يعلنون تشييعهم ويعتدون على من يعترض عليهم،

ولذلك رشّح شحادة نفسه للانتخابات التشريعية الفلسطينية الأخيرة سنة (2006) في محافظة بيت

لحم، رغم مقاطعة حركة الجهاد الإسلامي للانتخابات. وقد اعتبر شحادة أنّه تعرّض لمضايقات من

الحركة بعد اعتناقه التشيع، إذ يقول: "أخوض الانتخابات مستقلاً بعد أن رأيت أنّ من كنت معهم لا

يستطيعون تحمّل وجودي باعتباري شيعياً، وبعد أن تشاورت مع من يدعمني ويؤازرنني من شباب

الجهاد الإسلامي، والفصائل الأخرى". وعن انتقاله إلى التشيع والمرحلة التي سبقت ذلك يقول: "كنت

أحد مقاتلي حركة فتح الفلسطينية منذ أن كان عمري (16) عاماً، وقد اعتُقلت إثر ذلك في العام

(1980)، وحُكِم عليّ بالسجن خمسة وعشرين عاماً، ثم أُفِرَج عني في عملية تبادل الأسرى عام

(¹) يُنظر: المرجع نفسه، ص218-225.

(²) يُنظر: أسامة شحادة (الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم)، الشيعة في بلاد الشام، ص218-225.

(1985)، بعدها تكرّرت عمليّات اعتقالٍ عدّة أعوام بلا محاكمة بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلاميّ التي نشطت فيها بعد خروجي من فتح، ثم أبعدتني قوات الاحتلال إلى مرج الزهور في جنوب لبنان مدّة عام خلال الانتفاضة المجيدة عام (1992)، في تلك الفترة أحسست بمعنى أن تكون مظلوماً، وقد تعمّق هذا الشّعور عندي والرغبة في الانتصار على الظلمة بعد الثّورة الإسلاميّة في إيران المسلمة، حيث دفعني ذلك إلى القراءة المستفيضة عن الثّورة الإسلاميّة ومركزاتها الفكرية التي تنطلق من التّشيع لآل البيت النبوي...، بقيت القراءات تدور في إطارها النظري إلى أن تمّ إبعادي إلى مرج الزهور كما أسلفت، حيث عايشت الممارسة الحقيقيّة للفكر الإسلاميّ من قبل مجاهدي الحرس الثّوريّ الإيرانيّ وحزب الله الذين كانوا يزوروننا في المخيم".¹

والحادثة التي طبّلت لها وسائل الإعلام الإيرانيّة واعتبرتها نصراً لإيران، كانت حادثة لفّ جنازة الشهيد "محمد شحادة"، الذي اغتالته قوّة الاحتلال الصّهيونيّة في الثاني عشر من آذار (2008م) في بيت لحم، بعلم حزب الله الموالي لإيران، ليقولوا: إنّ في فلسطين من يوالي إيران أكثر من ولائه لفلسطين، وإنّ استشهد باسم الدّفاع عن فلسطين.²

5- محمد أبو سمرة: من فلسطين، وُلِد في قرية عين كارم الواقعة غرب القدس، وهو رئيس ما يسمّى "الحركة الإسلاميّة الوطنيّة"، وهو متزوّج من شيعيّة، وله ارتباط بالسلطة الفلسطينيّة، ومراجع الشّيعيّة خارج فلسطين، وله مركز القدس للدراسات والبحوث، الذي يقوم بنشر كتب الشّيعيّة على أنها كتب دينيّة.

(¹) يُنظر: المرجع نفسه، ص218-225.

(²) يُنظر: أسامة شحادة (الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم)، الشّيعيّة في بلاد الشام، ص220.

6- **أشرف أمونة**، ويعيش في فلسطين المحتلة عام (1948)، ويشرف على جمعية مرخصة من سلطات الاحتلال في دبورية، قضاء الجليل، وهي "الجمعية الجعفرية" التي ترعى هيئات منها: حسينية الرسول الأعظم، صلى الله عليه وسلم، ومكتبة الزهراء عليها السلام، ومجلة السبيل.

7- **محمد عبد الفتاح غوانمة**: رئيس "المجلس الشيعي الأعلى في فلسطين"، الذي أعلن عن قيامه وإنهائه مؤخراً! تأثر بالتشيع من خلال احتكاكه بعناصر من حزب الله اللبناني في المعتقلات الصهيونية، وهنا يتبادر إلى الذهن تساؤل: هل أفرج الكيان الصهيوني عن عبد الكريم الديрани ومصطفى عبيد، وهما من قادة حزب الله، ثم بعد نجاحهما في مهمتهما، حيث لم يمضِ عامان على الإفراج عنهما، حتى أعلن عن قيام "المجلس الشيعي الأعلى لفلسطين"، وغوانمة أحد العناصر السابقة في حركة الجهاد، وهو يقيم في مخيم الجلزون في رام الله، ويؤكد على أنّ خطته الحالية هي بناء مسجد شيعي في رام الله، ويعترف بوجود علاقات قوية بين المتشيعين في فلسطين، وبين إيران وشيعة لبنان.

8- **د. أسعد وحيد القاسم**: وُلد في فلسطين سنة (1965)، حاصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة المدنية، والماجستير في إدارة الإنشاءات، والدكتوراه في الإدارة العامة، وله بعض المؤلفات، وهي: تحليل نظم الإدارة العامة في الإسلام، وحقيقة الاثني عشرية، وأزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، وكان تشييعه في الفلبين أثناء دراسته؛ نتيجة النشاط الإيراني التبشيري. انتسب في صغره إلى جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، وتأثر في بداية شبابه بكتاب (المراجعات)¹ لمؤلفه الإمام عبد الحسين شرف الدين. من أقواله: "لا أرى التشيع في فلسطين قد أصبح ظاهرة، وقد يكون التشيع في مصر والسودان وبلاد الشام أقوى بكثير مما هو عليه في فلسطين".

(¹) كتاب المراجعات ألفه أحد شيوخ الشيعة وهو عبد الحسين شرف الدين، ت (1957م) وادّعى فيه حدوث مناقشات بينه وبين شيخ الأزهر السابق سليم البشري، وقد أصدر شرف الدين الكتاب بعد وفاة البشري بسنوات عديدة، وأظهره فيه بمظهر الجاهل بمذهبه والمنبر بشبهات وأباطيل شرف الدين، وقد بين عدد من المحققين كذب هذه المراجعات وعدم صحة نسبتها إلى البشري، كما رفضت أسرة الشيخ البشري الكتاب وتبرأت منه. وقد استغل الشيعة هذا الكتاب المزعوم، وإلى الآن، لتسويق شبهاتهم إلى أهل السنة، وهو من أوائل الكتب التي تُعطى للمتشيعين والذين يرغب الشيعة بدعوتهم إلى مذهبهم.

❖ المبحث الثاني: المقابلات

هناك من الأشخاص الذين ينتمون إلى الشيعة أو المتشيعين لم يتسنَّ لي مقابلتهم؛ بسبب عدم رغبتهم في الحديث عن هذا الموضوع، موضوع البحث، وهم غير راغبين في ذكر أسمائهم في بحثٍ مثل هذا، ومنهم من وافق على مقابلتي وأبدى استعداده لي ورَّحَّب في هذا الموضوع، وأجريت معهم المقابلات في المدن والقرى، وذهبت شمالاً وجنوباً، وشرقاً، وغرباً، ومنهم:

أولاً. د. يحيى جبر¹ :

هو أستاذ متقاعد من جامعة النجاح الوطنية في نابلس، يسكن في مدينة قلقيلية، بتاريخ (2019/6/30)، وفي تمام الساعة الخامسة مساءً، تمَّت مقابلة الدكتور بخصوص موضوع البحث، وفي سؤالي له عن الشيعة:

سؤال: هل يوجد شيعة في فلسطين؟

أجاب: نعم، يوجد شيعة في فلسطين.

سؤال: ماذا قدمت للشيعة في حياتك؟

(¹) الدكتور يحيى عبد الرؤوف جبر، فلسطيني مواليد عام (1944)، حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة عام (1977) في علم اللغة، عضو مؤسس في المجمع العالمي للأكاديميين الفلسطينيين، والرئيس المؤسس لمجمع اللغة العربية الفلسطيني - بيت المقدس. أسهم في كثير من النشاطات الفكرية والتربوية في فلسطين، وألقى محاضرات تثقيفية في المدارس والجامعات والأندية الثقافية، له عددٌ كبير من الأبحاث والمقالات المنشورة في معظم البلاد العربية، تدور حول اللغة، والأدب، والتراث الشعبي، والتربية وشؤون المجتمع، والسياسة، والترجمة، (مقابلة أجراها الباحث مع الدكتور يحيى جبر في مزرعته بمدينة قلقيلية بتاريخ 2019\6\30 ، الساعة الخامسة مساءً).

أجاب: يوجد لي بعض المقالات التي تتحدث عن الشيعة، ومنها حوار دار في جامعة في جامعة النجّاح الوطنية - نابلس، بين د. محمد الشريدة وبين أخي بلال، وكان بإدارتي، كما نظّمت ندوة في الجامعة حول موقف إيران من القضية الفلسطينية، شارك معي فيها أ.د. عبد الستار قاسم، رحمه الله، ود. جبر خضير.

سؤال: منذ متى ظهر التشيع في فلسطين في العصر الحاضر؟

أجاب: ظهر التشيع في فلسطين بعد الثورة الإسلامية في جمهورية إيران الإسلامية (ثورة الخميني)، عام (1979)، كنت في جامعة (قاريونس) ب(بنغازي) وكنت أوزع صور الإمام الخميني مغضباً بذلك أعوان القيادة الليبية، وكان لتلك الثورة دور في تفعيل الحراك الثوري الذي تبلور في (1979/11/29) في حركة اللجان الثورية الفلسطينية التي كان لي شرف الريادة في تأسيسها، وكان أثر الثورة الإسلامية في إيران عميقاً جداً، ولا سيما بعد أن حوّلت السفارة الصهيونية إلى سفارة لفلسطين، وكان من تلك الآثار أنّ كثيراً من العرب، والفلسطينيين منهم، من أسمى ابنه (خميني). وقد وُجّهت لي دعوة لزيارة طهران عام (1980) غير أنّ الظروف حالت دون تحقيقها.

سؤال: ما أسباب التشيع الذي ظهر في هذا العصر؟

أجاب: رؤية الثورة الإسلامية لحل القضية الإسلامية بعد سقوط الفكرة القومية، وغيرها من الأحزاب، والوضع الرديء الذي وصل إليه العالم الإسلامي، وتخاذل كثير من المسلمين عن نصره القضية الفلسطينية على حد تعبيره.

سؤال: ما هي التنظيمات أو الأحزاب الأقرب إلى الشيعة أو التشيع؟

أجاب: أعتقد أنّ الجهاد الإسلامي هو الأقرب إلى التشيع، أو قبول الآخر على ما هو عليه.

سؤال: هل تعلم شيئاً عن حركة الصابرين في قطاع غزة، علماً بأنهم أظهروا التشيع؟

أجاب: أنا لا أعلم شيئاً عن هذه الحركة، مع أنني أدرك أن هناك فلسطينيين كُثُرَ تجاوزوا الحاجز الفولاذي الذي حوَصِر به الفكر الإسلامي الشيعي على يد بعض الدول والجماعات التي تنتسب إلى الإسلام.

سؤال: ماذا يقدم لك الشيعة في فلسطين وخارجها؟

أجاب: لم يقدم لي أحدٌ منهم شيئاً، ولا أنتظر، فإنّما هي قنوات أتت بعد طول تدبر.

سؤال: هل يوجد مؤسسات دينية (حسينيات) في فلسطين؟

أجاب: لا علم لي بذلك.

سؤال: كيف اتبعت المذهب الشيعي؟

أجاب: أنا لا أرى وجهاً للتمذهب على الإطلاق، وإنّما هي أن نتبع محمداً، صلى الله عليه وآله، ونأخذ رسالته وتعاليمه من الصحابة أو من أهل بيته، وبالنسبة لي، فأنا موالٍ لمحمد وأهل بيته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ولا أرى بأساً في أخذ ما صحّ من الحديث عن صحابته الغر الميامين.

سؤال: ما رأيك في الخلفاء الراشدين؟

أجاب: رضي الله عنهم، وهم جميعاً من الصحابة، ولكنّ عليّاً جمع بين شرف الصحبة وفضيلة الانتساب لآل، فهو بذلك قد جمع بين الحسينيين. أمّا أمّهات المؤمنين، رضي الله عنهنّ، فليس لأحد عليهنّ سبيل، وقدرهنّ أعلى من أن يُطال.

ثانيًا. صخر يعيش¹:

قمت بمقابلة هذا الشاب بتاريخ (2019/7/11)، في تمام الساعة الثامنة والنصف مساءً، في منزله الكائن في مدينة نابلس.

سؤال: هل أنت تتبّع المذهب الشيعيّ؟

أجاب: نعم أتبع المذهب الشيعيّ.

سؤال: ما سبب اتّباعك المذهب الشيعيّ؟

أجاب: من خلال قراءاتي عن الشبكة العنكبوتية ومواقع (الإنترنت) التابعة للشّيعية اتّبعت هذا المذهب.

سؤال: ماذا يقَدّم لك الشّيعية في فلسطين وخارجها؟

أجاب: لم يقَدّم لي أحدٌ منهم أيّ شيء.

سؤال: هل يوجد مؤسّسات دينيّة (حسينيات) في فلسطين؟

أجاب: كلاً.

سؤال: ما سبب قلّة عدد اتّباع الشّيعية في فلسطين؟

أجاب: يعود سبب قلّة أعداد الشّيعية أو المتشيعين في فلسطين لعدم وجود مرجعيّة واتّصالات فيما بينهم. حيث قال إنّ مدينة نابلس سابقاً كانت كلّها شيعة حسب ما قرأ عن (الإنترنت).

(¹) هو شاب فلسطيني يبلغ من العمر (26) عامًا، من سكّان مدينة نابلس، وهو عامل، وليس له دراسات، ولم يكمل دراسته الجامعيّة.

سؤال: ما هو سبب تشييعك؟

أجاب: إنّ سبب تشييعي هو قناعاتي الشخصية في الشيعة، وليست أسباباً سياسية بل عقائدية.

ثالثاً. زايد أحمد حسن فقيه¹:

بتاريخ (2019/8/30) في تمام الساعة التاسعة صباحاً تمت مقابلته:

سؤال: هل أنت شيعي؟

أجاب: نعم ولي كلّ الفخر بذلك، وأنا أؤمن بالله، وكتبه، ورساله، والقرآن، والعطرة، وآل البيت.

سؤال: ما رأيك في الخلافة؟

أجاب: إنّ الخلافة هي لسيدنا عليّ، وهو أحق بها من الخلفاء من قبله.

سؤال: كيف انتميت إلى الشيعة؟ ومن أين؟

أجاب: خرجت من السنة بعد الأحداث الواقعة في سوريا قبل عدّة سنوات، ولكنني على التشيع منذ زمن

بعيد من خلال دراستي لبعض المراجع الشيعية، و(الإنترنت)، ولا أتصل بأحد، وانتمائي للتشيع هو

عقائديّ، وليس سياسيّ.

وأردف: إنّني أنتمي إلى الاثني عشرية، وإنّ الجهاد الإسلامي هو الأقرب إلى الشيعة.

سؤال: ماذا قدّمت للشيعة في حياتك؟

(¹) يبلغ من العمر (63) عاماً، يعمل في مجال البناء، من سكان قرية بيت إمرين قضاء مدينة نابلس.

أجاب: لا شيء.

سؤال: ماذا يقدّم الشّيعَة لك في فلسطين وخارجها؟

أجاب: لا شيء.

سؤال: هل توجد مؤسسات دينيّة (حسينيات) أو اجتماعيّة، أو تعليميّة، أو اقتصاديّة للشّيعَة في فلسطين؟

أجاب: حسب علمي لا يوجد.

سؤال: هل لك كتابات، أو ندوات، أو محاضرات، أو نشاطات عن الشّيعَة؟

أجاب: لا، ليس لي.

سؤال: ما رأيك في الخلفاء الرّاشدين؟

أجاب: لا أعترف إلا بسيدنا عليّ.

سؤال: ما رأيك بأئمّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها؟

أجاب: لا أعترف بها.

سؤال: لماذا يطالب الشّيعَة بالنّار للحسين، رضي الله عنه، من المسلمين بعد مرور ما يزيد عن ألفٍ

وثلاثمائة سنة؟

أجاب: لأنّ المسلمين هم من قتلوه، أعوان معاوية ويزيد.

رابعًا. مركز الإحسان الطبي - بيت لحم:

هو مركز طبيّ تابع لجمعية الإحسان، وقد تمّ إغلاقه، وذلك بسبب المعتقدات الشيعيّة التي ينتمي

إليها هذا المركز، وقد تمّ تحويله إلى مجمع طبيّ حكوميّ، ويقع بالقرب من دوّار المدبسة في بيت لحم.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة، أودّ أن ألخص أهمّ النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها بعد أن أعانني الله على إتمام هذه الدّراسة، وهي:

النتائج:

1. أنه يوجد في فلسطين شيعة ولكنهم قليلون وهم في تراجع جراء انكشاف حقيقة مخططات إيران المذهبية وحربها على الإسلام.
2. أنّ العلاقات الإيرانية الفلسطينية مرّت بالعديد من المراحل المختلفة والمتغيّرات باختلاف النّظم السّياسيّة داخل إيران، وحجم المصالح الإيرانيّة.
3. أنّه في أثناء حكم الشاه، ارتبطت إيران بعلاقات اقتصاديّة وأمنية، وسياسيّة قويّة، بالكيان الصهيونيّ والولايات المتحدة الأمريكيّة.
4. أنّ الثّورة الإيرانيّة انعكست بإيجاب على القضية الفلسطينية، من خلال تفعيل دورها في دعم الفصائل الفلسطينية بعامة، والفصائل الإسلاميّة بخاصة.
5. أنّ الرّئيس الفلسطينيّ ياسر عرفات كان أوّل زعيم عربيّ يصل إلى طهران، بعد نجاح الثّورة الإسلاميّة الإيرانيّة.
6. أنّ حركة الجهاد الإسلاميّ في فلسطين آمنّت بالثّورة الإيرانيّة وأسلوبها، وباركتها واتّخذت منهجها سبيلًا لها.
7. أنّ إيران اعتبرت العملية السّلميّة بين الفلسطينيين والكيان الصهيونيّ عملية استسلام.
8. أنّ حركة الصّابرين هي حركة من إنتاج الحرس الثّوريّ الإيرانيّ، وهي اليد التي تُستخدم لنشر التّشيع في فلسطين بعامة، وبقطاع غزة خاصّةً.

التوصيات:

1. ضرورة العمل على محاربة التشيع والحركات والأحزاب والمواقع الداعمة له بكل السبل الممكنة، لأن ذلك ليس عقيدة الشعب الفلسطيني، وقد يقود إلى اقتتال داخلي كما يحدث في اليمن والعراق وسوريا.
2. الحرص على الوحدة الفلسطينية وعدم السماح بتعطيلها.
3. الحفاظ على العلاقات الخارجية مع جميع الدول من ضمنها إيران.
4. عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ لما يترتب عليه من إضرار للقضية الفلسطينية.

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم.

أولاً. المصادر:

1. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711 هـ)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، د. ت.
2. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوشي بإشراف شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، (1405هـ/1985م).
3. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (ت 1205 هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، الكويت، دار الهداية، 1965.
4. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، (ت 817 هـ)، القاموس المحيط، مادة شيع.
5. الموسوعة الفلسطينية، مجلد 1، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، القسم الأول، دمشق، ط1، 1984م.

ثانياً. المراجع:

1. أبو عمرو، زياد، أصول الحركات السياسيّة في قطاع غزة (1948-1967م)، دار الأسوار، عكا، ط1، (1987م).
2. البرغوثي، إياد، الإسلام السياسي في فلسطين: ما وراء السياسة، مركز القدس للإعلام، القدس، ط1، (2000م).
3. البرغوثي، إياد، الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، مركز الزهراء للدراسات، القدس، ط1، (1990م).

4. أحمد، ثابت، وآخرون، الدور الإقليمي لمصر في الشرق الأوسط، أعمال الندوة التي عقدت بالإسكندرية في الفترة من (15-17) ديسمبر (1994م).
5. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ط2، مكتبة النهضة، القاهرة، (1958م).
6. حسين، محمد كامل، طائفة الدروز، دار المعارف، مصر، مكتبة الدراسات التاريخية، (1968م).
7. الحسيني، محمد صادق، الخاتمية والمصالحة بين الدين والحرية، بيروت، دار الجديد، (1999م).
8. الحمد، جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1، (1997م).
9. حمدان، أسامة، العلاقات الدولية لحركة حماس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، (2014/3/3م). www.alzaytouna.net.
10. حيدر، خليل علي، الحركات الإسلامية في الدول العربية، مركز الإمارات للبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط1، (1998م).
11. خالدي، أحمد، حسين جعفر آغا، سوريا وإيران تنافس وتعاون، دار الكنوز الأدبية، (1997م)، ط1، إرشيدي سمير، عواد رياض، الإمام الخميني، الاستيطان والصهيونية، (1999م).
12. الخطيب، محمد أحمد، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، مكتبة الأقصى، عمان، ط1، (1984م).
13. الخطيب، محمد أحمد، عقيدة الدروز، شبكة الدفاع عن السنة، مصر، ط3، (1980م).
14. الرقب، صالح حسين، الوشيعة في كشف ضلالات وشنائع الشيعة، المكتبة الشاملة (بصيغة bok)، الطبعة الجديدة مزيدة ومنقحة (1433هـ - 2012م).
15. سادات، سيد أحمد، الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعلاقة مع الحركات الإسلامية المقاومة في فلسطين: حركة الجهاد الإسلامي، سوريا، اتحاد الكتاب العرب، (2015م).

16. السبكي، آمال، تاريخ إيران السياسي، (1906-1979م)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
17. سريع، محمود، مستقبل العلاقات العربية الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، الصادرة بتاريخ (11/1993م).
18. شحادة، أسامة، هيثم الكسواني، الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، الشيعة في بلاد الشام، مكتبة مدبولي، ط1، (2007م).
19. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (ت 548 هـ)، ج1، مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة، مصر.
20. صالح، محسن محمد، دراسات في التجربة والأداء، السلطة الوطنية الفلسطينية، (1994-2013م)، مركز الزيتونة للدراسات في بيروت، (16-4-2015م).
21. عبد الرزاق، صلاح، علماء الشيعة ونصرة القضية الفلسطينية، ط1، بيروت، منتدى المعارف، (2010م).
22. عثمان، خليل، فلسطين في خمسة قرون، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، (2002م).
23. عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية، مكتبة الخافقي، دار الرفاعي، القاهرة، (2008م).
24. عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، ج1، المكتبة العصرية الذهبية، جدة.
25. مسعد، نفين، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية (2001م).

26. مصطفى، أمين، إيران وفلسطين بين عهدين، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، ط1، بيروت (1996م).

27. نافع، بشير، الإسلاميون الفلسطينيون والقضية الفلسطينية، مركز فلسطين للدراسات والبحوث، غزة، ط1، (1999م).

28. النجار، عبد الله، مذهب الدروز والتوحيد، مصر، دار المعارف، (1965م).

29. هتهت، خالد، موقف إيران تجاه القضية الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، 2010م).

ثالثاً. مواقع الإنترنت:

- الإمام الخميني، الحكومة الإسلامية، (1970م)، <http://ar.wikishia.net/view/>
- المركز الفلسطيني للإعلام، موقع غير رسمي تابع لحركة حماس، [http://www.palestine-](http://www.palestine-info.info/arabic/hamas)
[info.info/arabic/hamas](http://www.palestine-info.info/arabic/hamas)
- موقع ساسا بوست، (2014م)، <http://sasapost.com/hamas-and-alsabrein-in-gaza>
- الجزيرة نت، حركة الصّابرين، ذراع إيران في غزة المحاصرة، (14-3-2016م).
<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/movementsandparties/2016/3/4/>
- العربية نت، (2-2-2018م). <https://www.alarabiya.net/ar/iran/2018/02/02/>
- حسن عباس، من هي حركة الصّابرين، (8-2-2018م)، <https://raseef22.net/>
- موقع دنيا الوطن،
<https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2019/07/24/1261859.html>

مسرد الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
1.	إقرار	أ
2.	الإهداء	ب
3.	شكر وتقدير	ج
4.	ملخص البحث	د
5.	المقدمة	1
6.	تمهيد	4
	الفصل الأول	6
7.	المبحث الأول - تعريف التشيع لغةً واصطلاحاً	7
8.	تعريف التشيع لغةً	7
9.	تعريف التشيع اصطلاحاً	9
10.	المبحث الثاني - نشأة التشيع في فلسطين	13
11.	المبحث الثالث - الفرق الشيعية في فلسطين وعلاقتها بالإسلام	19
	الفصل الثاني - التشيع في فلسطين في العصر الحاضر	27
12.	المبحث الأول - علاقة إيران بالكيان الصهيوني قبل الثورة	28
13.	مبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية	30
14.	إيران وفلسطين	30
15.	المبحث الثاني - ثورة الخميني	32
16.	المبحث الثالث - مواقف إيران بالقضية الفلسطينية والعربية قبل الثورة	35
17.	المبحث الرابع - مواقف إيران من القضية الفلسطينية والعربية بعد الثورة	38
	الفصل الثالث - علاقة إيران والحركات الإسلامية في فلسطين والسلطة الوطنية الفلسطينية	43
18.	المبحث الأول - علاقة السلطة الفلسطينية مع الشيعة وإيران	44
19.	علاقات السلطة الوطنية الفلسطينية مع الشيعة وإيران	46
20.	موقف إيران من الاتفاقيات العربية مع الكيان الصهيوني	46

47	موقف إيران من مؤتمر (مدريد)	21.
47	موقف إيران من اتفاقية (أوسلو)	22.
48	موقف إيران من عملية السلام	23.
48	التّيار المؤيّد لعملية السلام	24.
49	التّيار المعارض لعملية السلام	25.
49	أثر فصائل المعارضة وعلاقاتها مع إيران على العلاقات الإيرانية الفلسطينية	26.
51	المبحث الثاني - علاقات حركة حماس مع الشيعة وإيران	
51	النشأة	27.
52	موقف حماس من الكيان الصهيونيّ	28.
52	موقف حماس من عملية السلام	29.
53	مبادئ حماس في سياساتها الخارجية	30.
55	معايير وضوابط بناء حماس لعلاقاتها الخارجية	31.
57	علاقة إيران وحركة حماس	32.
58	موقف حركة حماس من الشيعة وانتشار النّشيع في غزة	33.
60	أثر الثّورة السوريّة على علاقات حماس بإيران	34.
62	موقف حركة فتح من حماس	35.
63	خلاصة العلاقة بين حماس وإيران	36.
64	المبحث الثالث - حركة الصّابرين نصرًا لفلسطين	
64	التعريف والتأسيس	37.
65	حركة حصن والجهاد	38.
66	طرق تغيير واقع المسلمين والنهوض بهم	39.
66	علاقة حركة الصّابرين بإيران	40.
67	أسباب ظهور حركة الصّابرين	41.
68	علاقة حركة الصّابرين بحركة حماس	42.
69	علاقة حركة الصّابرين بالسلطة الوطنيّة الفلسطينيّة	43.
69	أماكن تواجد حركة الصّابرين	44.
69	موقف الشّعب من حركة الصّابرين	45.
70	المبحث الرابع - حركة الجهاد الإسلاميّ وعلاقاتها مع الشيعة	

70	أثر حرب عام 1967 على الساحة الفلسطينية	46.
71	الطلبة الفلسطينيين في مصر	47.
73	نشأة الجهاد الإسلامي	48.
74	حركة الجهاد الإسلامي ومنظمة التحرير الفلسطينية	49.
75	حركة الجهاد الإسلامي وعلاقتها مع إيران	50.
77	الفصل الرابع - أماكن وجود الشيعة في فلسطين	
78	المبحث الأول - المتشيعون في فلسطين	51.
82	المبحث الثاني - المقابلات	52.
89	الخاتمة	53.
89	النتائج	54.
90	التوصيات	55.
91	المصادر والمراجع	56.
91	المصادر	57.
91	المراجع	58.
94	مواقع الإنترنت	59.
95	مسرد الموضوعات	60.